magaly_1_2018.ai 1 21/11/17 9:16

مجلة شهرية

Issue No: 125 :عدد

January 2018 شهر كانون ثانٍ

نـــــــور يسوع المسيح المسيـــــح

ΧΡΙΣΤΟΥ الـ ΦΩΣ مالب

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

ميلاد ربّنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح بالجسد

ايقونة الميلاد العجيب

القرن الثالث عشر – جبل آثوس – اليونان

هروب العائلة المقدسة إلى مصرَ

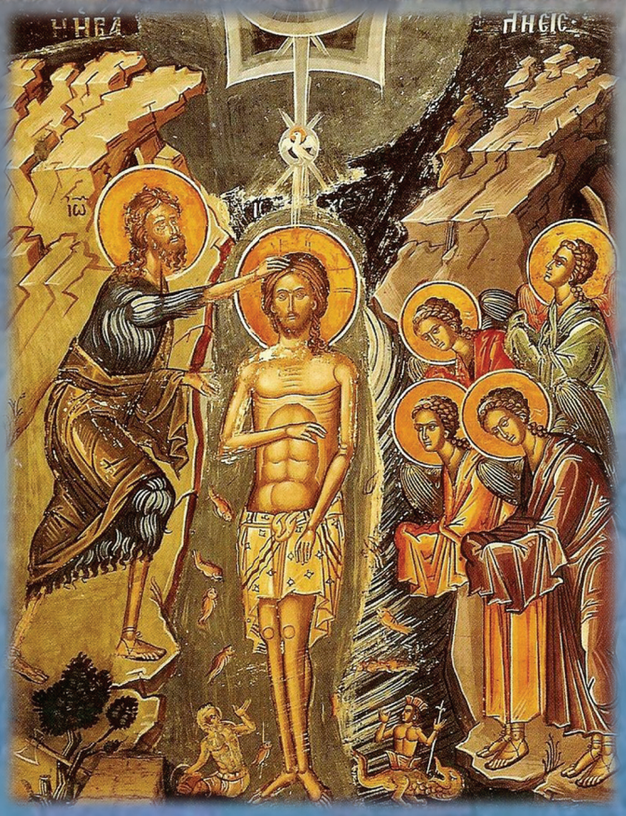

الظهور الإلهي (الغطاس)

magaly_1_2018.ai 2 21/11/17 9:16

تتقدم جمعية نور المسيح

بأحر التهاني وأجمل التبريكات

الى غبطة البطريرك

كيرلس كيرلس ثيوفيلوس الثالث

بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

وسائر اعمال فلسطين والأردن

بمناسبة حلول عيد الميلاد المجيد وراس السنة الجديدة

طالبين من الله ان ينعم عليكم بتمام الصحة والعافية والعمر المديد

وان يتعهد هذه الكرمة (الكنيسة) ويصلحها لأن يمينك قد غرستها

لسنين عديدة ومديدة يا سيد

magaly_1_2018.ai 3 21/11/17 9:16

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث

بمناسبة عيد ميلاد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح بالجسد

الآبُ قد ارتضى. والكَلِمَةُ صارَ جسدًا. والبَتولُ قد وَلدَتْ إلهًا مُتَأَنِّسًا. الكَوكَبُ يُبَشِّر. والمُجوسُ يَسْجُدون. والرُّعَاةُ يَتَعَجَّبُون. والخَليقَةُ تَبْتَهج (من أينوس عيد الميلاد).

إنَّ الكنيسةَ الجامعةَ المقدسةَ الرسوليةَ في جميعِ أنحاء العالم تُحيي اليومَ بابتهاجٍ «سِرًّا عَجيبًا مُسْتَغْرَبًا.» وتُبَشِرُ به "بفرحٍ عظيمٍ وابتهاج" في العالَمِ كلّهُ وإلى أقاصي الأرض.

وتُعيّدُ الكنيسة لهذا الحدث الفائق الطبيعة وذلكَ لأنّ الله الآب الخالقَ والضابطَ الكلّ، بسبب محبّتهِ اللامتناهية، قد أعادَ خَلقَ الإنسان الهالك والفاسد بسبب الخطيئة، بسرّ التدبير الإلهي، وذلك في شخص الكلمة الذي قبل الدهور ابنهِ الوحيد. وقد تلقت الكنيسة هذا الأمر بوحيٍ، أنّهُ قد تمت المواعيد والتي سبقَ الله وأعلنها للأنبياء.

« ولَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ» (غلا ٤:٤). في زمن "**أوكتافيوس أُغُسطُس قَيْصَر**. (لوقا ٢: ١) قد وُلِدَ بالجسد في بيتَ لحمَ اليهودية فتجسّد من الروح القدس ومن مريم العذراء في ناصرة الجليل تأنّس كلمة الله أي ابنهُ الوحيد (لو ١: ٣٤) يسوع المسيح الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خِلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ (فيليبي ٢ :٦ — ٧) مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَنَالَ (نحنُ البشر) التَّبَنِّيَ. (غلا ٤: ٤). لكيّ نَصيرَ أَوْلاَدَ اللهِ (يو ١: ١٢).

وقد تمّ ذلك بتدبير الله من أجلِ تجديد طبيعة البشر كما يقول مُرَنِّمُ الكنيسة:«كيفَ وُسِعَ الذي لا يسعهُ مكانٌ في بطنِ العذراءِ. وكيفَ يُحمَلُ المُستقرُّ في أحضان الآب على ساعِدَيْ أُمٍ». وبحسب **القديس اثناسيوس الكبير** المتوشح بالله، أبي الكنيسة، يقول: إن كلمة الله غير المتجسد وغير الهيولي وغير المائت قد صار لأجلنا نحن البشر إنسانًا لكي نتألّهَ نحنُ البشرَ، فقد ظهر لنا بالجسد لكي نستطيع نحن بدورنا أن نُدرِك الآب غير المنظور. وقد عانى الهُزء والسخرية من البشر لكي نَرِثَ نحنُ الخلود والحياة الأبدية (حول التجسد، فصل ٨ ، عدد ٥٤) وبحسب **القديس كيرلّس الإسكندري** المتوشح بالله: «إن المسيح كلمة الله الوحيد قد ظهرَ لنا من والدة الالهِ العذراء، والتي لم تعرف خبرة الزواج ومن أحشائها البتولية قد أنبتت لنا غُصنًا حاملًا للحياة هو المسيح الإله المتأنس والخالي من الخطيئة الذي أخذَ صورة عبدٍ وصار إنسانًا بالجسد مثلنا ولأجلنا، لم يتقمَّص أو يدخل في إنسانٍ بل صار جسدًا أي إنسانًا كاملًا ولم يطرح عنه أُلوهِيَّتهُ بأخذه جسدًا بل بَقِيَ إلهًا كما هو أيضًا (العظة الثانية إلى أفسس) مع نفسٍ عاقلة في أقنوم الكلمة الواحد المتجسد. (رسالة إلى النساطرة)

وعندما كشف الله هذا السرّ الإلهيّ للبشرية التي تجسَّد لأجلها، دعا شهودًا ومشاركين ومعاونين لهذا السرّ الذي حصل، كالرعاة الذين كانوا ساهرين حيث دعاهم إلى بيت لحم عبر جوق من الملائكة مرنمين من السماء وهاتفين: «الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَفِي النَّاسِ الْمَسَرَّةُ.» (لو٢:١٤). فقد أتوا لذلك الذي صار مشابهًا لنا المسيح المولود جديدًا، والموضوع في مذود الحيوانات ، وأيضا دعا المجوس ملوك فارس الخبراء في علم النجوم كما يقول مرنم الكنيسة: «أَيها الطِّفلُ المُضجَعُ في مِذوَد. إنَّ السَّماءَ قدَّمتْ لكَ بواكيرَ الأُمم. إذ دَعَتِ المجوسَ بالنجم. فأَخذَهُم الدَّهَشُ. لا من صوالجةٍ وعُروش. بل من المسْكِنَةِ القُصوى. فإنَّهُ لا شيءَ أَدنأُ من المغارة. ولا شيءَ أَحقرُ من الأَقمطِة. التي ظهرَ فيها غِنى لاهوتِكَ مُتلألئًا. فيا ربُّ المجدُ لكَ».

وعند تَأَنُّسِ المسيح وولادتهِ الجسدية، أخلى ذاتهُ وقَبِلَ بأنّ يفتقر ويشابه البشر في حياتهِ على الأرض في كل شيء ما عدا الخطيئة. وقد وَحَّدَ ذاته مع البشر بجميع الأهواء غير المرذولة حتى الموت. وهرب من الخطر ومن **جنون هيرودوس السلطوي** إذ لم يهرب بقوته الإلهية، ولكنه هربَ لابسًا الضعف البشري وانتقل من بيت لحم إلى مصر ومن ثم بدعوةٍ من ملاكٍ عاد إلى الناصرة ومكث فيها ولهذا السبب دُعي ناصريًا وهناك ترعرع واعتمد من يوحنا في

magaly_1_2018.ai 4 21/11/17 9:16

نهر الأردن ، وكرز بِسنة الرب المقبولة، وشقَّ للحياة البشرية وللتاريخ طريقًا جديدًا، وعصرًا جديدًا وهو عصر النعمة، العهد الجديد الذي خلال حياته الزمنية تحنَّن على الجميع، وأبرأ المرضى وأقام الموتى، وقدَّم جسدهُ الذي أخذه على الصليب للآب، وقام من بين الأموات، لكي يقيم معه المؤمنين باسمهِ .

لقد كان عملهُ السلام والمغفرة والبِرَّ والتعايش والتقديس والخلاص. وبعدما صعد الرب إلى السماء، أعطى الروح القدس لِرُسُلِهِ وتلاميذه القديسين وللكنيسة التي هي جسده السريّ، والتي تعلن من خلالها ظهور ملكوت الله على مرّ العصور والدهور. هذه الكنيسة التي أدخلها وقَدَّمَهَا للعالم **ملاك الرأي العظيم، رئيس السلام، الرب يسوع المسيح المتجسد**، وهي التي تُجَمِّلُ أخلاق البشر وتهذّبها. وتكرز كما تَسَلَّمَت من مؤسّسها بالسلام للبعيدِ وللقريبِ والمحبة للقريب وللأعداء محوِّلَةً العالم الساقط والمُنْحَلّ إلى فردوسٍ وَمُعِيدَةٌ الانسان الضَّال إلى جمالهِ الأول ومشاركته في مجد المسيح مع الآب.

إن كنيسة أوروشليم أمّ الكنائس تَشهدُ على الدوام وتَخدِمُ سرَّ النشيد الملائكيّ «وَعَلَى الأَرضِ السَّلام وَفِي النَّاسِ المَسرَّةُ». في الأماكن أي في الأراضي المقدسة التي صارت فيها هذه الأحداث الخلاصية. وبما أن اليوم هو يوم **عيد ميلاد المسيح بالجسد** فإنّ كنيسة أوروشليم تُحيي هذا الحدث في هذه المغارة القابلة الإله، هذه المغارة التي حافظ عليها **الملكان قسطنطين ويوستنيانوس** والتي تشكّل حمايةً وبركةً كبيرةً لجميع ساكني هذه الأرض المقدسة قاطبةً ولأهالي بيت لحم خاصةً.

ومن هنا من هذا المقام الكنسيّ المُقدس نستنكرُ جميع الممارسات والأعمال الإرهابية والحربية من سلبِ ونهبِ لأراضي الغير وتدنيس المقدسات الدينية ومحارمها واضطهاد البشر وتعذيبهم واستغلال الأسرى وبالأخص النساء والأطفال الأبرياء.

ونطلب من الله ونبتهل إليه من أجل هذه الأرض المقدسة ليحفظ أهلها، ويديم بقاءهم في أوطانهم وبيوتهم في الشرق الأوسط. ونتضرع إليه من أجل رعايانا المسيحيين الأتقياء في الأرض المقدسة وأينما وُجِدوا، ومن أجل القادمين من أقاصي الأرض إلى ههنا وكل من يسمعنا الآن.

قوةٌ وبركةٌ ونعمةٌ وسلامٌ لكم جميعًا من طفل المغارة الإلهي المتجسد لأجلنا والمولود من العذراء مريم إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح.

في مدينة بيت لحم المقدسة، عيد الميلاد المجيد ٢٠١٦

وكل عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

اليوتا الواحدة – العلَّامة اوريجانوس

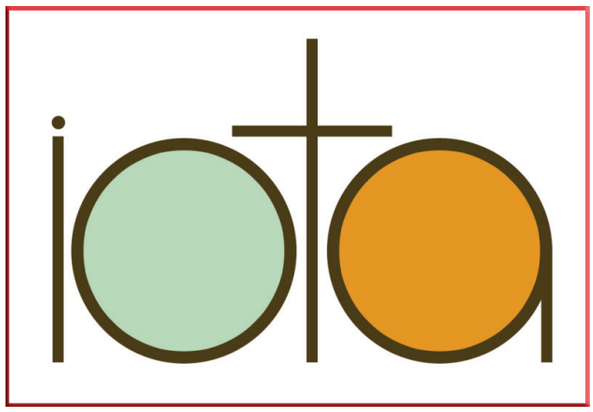

«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ» (مت ٥:١٧-١٨).

إن «النقطة الواحدة» ليست حرف اليُوتَّا *yota* في اليونانية فقط، بل أيضًا اليُوْدُ *yod* في العبرية.

ف «اليوتَّا الواحدة» أو «النقطة الواحدة» يُطلقان رمزيًا على يسوع، لأن مَطلَع اسمه يكتبه اليونانيون بـ «اليوتَّا»: (I)

ويكتبه اليهود أيضًا بـ «اليُودَ»: **(י)**

لذلك يكون يسوع النقطة الواحدة، أي كلمة الله في الشريعة التي لا تزول من الشريعة حتى يتمَّ الكل.

لكن «اليوتَّا» (رقم عشرة) قد تكون أيضًا (كما يقول هو نفسه) الوصايا العشر في الشريعة، لأنَّ كل شيء يزول، لكن هذه الوصايا لا تزول.

وكذلك، فإن يسوع لا يزول إذا ما وقع على الأرض (يو١٢: ٢٤)، لأنه يقع إراديًّا، لكن يأتي بثمر.

وأيضًا فإن «اليوتَّا الواحدة» أو «النقطة الواحدة» تَسودُ على الكل في السماء وعلى الأرض.

magaly_1_2018.ai 5 21/11/17 9:16

يولد لنا ولد

٥٣ – المسيح الذي هو كلمة الله والذي كان عند الله، كان مزمعًا أن يتجسَّد، ويصير إنسانًا ويخضع لظروف الولادة البشرية، وأن يُولد من عذراء وأن يحيا وسط الناس(٢٧)، وقد دبّر أبو الكل تجسُّدَه. إذ تنبأ إشعياء قائلًا: «وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ»... زُبْدًا وَعَسَلًا يَأْكُلُ مَتَى عَرَفَ أَنْ يَرْفُضَ الشَّرَّ وَيَخْتَارَ الْخَيْرَ.»(٢٨). وهو يؤكد أنه سيُولد من عذراء، لأن قوله «يَأْكُلُ» يشير إلى أنه سوف يكون إنسانًا حقيقيًا، وأيضًا بأنه سوف يأتي طفلًا (٢٩) ويُعطَى له اسم لأن هذه هي العادة بالنسبة للأطفال. وسيحمل اسمًا مزدوجًا، «فالمسيا» في اللغة العبرية معناها المسيح، أما «يسوع» فمعناها المخلّص، والاثنان يُستخدمان في التعبير عن الأعمال التي سوف يُتَمِّمها. لقد دُعي مسيحًا؛ لأن الآب مَسَحَ (قدَّس) به الكل ولأنه في تأنسه قد مَسَحَهُ روح الله أبيه، كما يقول هو نفسه في موضع آخر على فم إشعياء «رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ» (٣٠). وقد دُعي مخلّصًا لأنه سبب خلاص لأولئك الذين حرَّرهم هو نفسه في تلك الأزمنة من كل أنواع الأمراض ومن الموت، كما أنه هو مُعطِي الخيرات العتيدة والخلاص الأبدي لأولئك الذين آمنوا به بعد ذلك.

٥٤ – إذن فلأجل هذا دُعي مخلّصًا. أما بالنسبة لكلمة عمانوئيل فهي تعني: الله معنا، وإذا قيلت من النبي فهي تأتي في صيغة التمني أي: فليكن الله معنا! وفي هذه الحالة تكون شرحًا وإعلانًا للوعد الإلهي «هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا»، ولأنه هو الله فسيكون الله معنا. وأمام هذا الحدث يتنبأ النبي بدهشة كاملة، بأن الله سيكون معنا. ويشير النبي نفسه في مكان آخر إلى الميلاد بقوله: «قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَهَا الطَّلْقُ وَلَدَتْ. قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهَا الْمَخَاضُ وَلَدَتْ ذَكَرًا.»(٣١). وبهذه الطريقة، فهو يشير إلى الولادة العجيبة الفائقة الوصف من العذراء.

" يُولد لنا ولد":

نفس النبي يقول أيضًا: «لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا» (٣٢).

٥٥ – فهو يدعوه «عَجِيبًا، مُشِيرًا» للآب، لأنه بمشورته وبه خلق الآب كل شيء، كما هو مكتوب في سفر موسى الذي يُدعى التكوين: « نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا»(٣٣). هنا يبدو أن الآب يتحدث مع الابن الذي هو «المشير العجيب» للآب(٣٤). لكن في نفس الوقت هو مشيرنا الخاص لأنه يظل معنا، ينصحنا بدون أن يجبرنا(٣٥) بسلطانه (كإله)، بالرغم من أنه «إله قدير». فهو ينصحنا بأن نتخلَّى عن ظلام الجهل ونقبل نور المعرفة، وأن نبتعد عن الضلال ونأتي إلى الحق، وأن نطرح الفساد ونكتسب عدم الفساد(٣٦).

٥٦ – ويقول إشعياء أيضًا: «لأَنَّ كُلَّ سِلاَحِ الْمُتَسَلِّحِ فِي الْوَغَى

magaly_1_2018.ai 6 21/11/17 9:16

وَكُلَّ رِدَاءٍ مُدَحْرَجٍ فِي الدِّمَاءِ، يَكُونُ لِلْحَرِيقِ، مَأْكَلاً لِلنَّارِ. لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ. لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ.»(٣٧). من هذه الأقوال يتضح أن ابن الله سوف يُولد (كإنسان) وسوف يُدعى ملكًا أبديًا. أما تعبير «يَكُونُ لِلْحَرِيقِ، مَأْكَلاً لِلنَّارِ.» فيشير إلى أولئك الذين لم يؤمنوا به وفعلوا ضده ما فعلوه. هؤلاء سوف يصرخون في يوم الدينونة: «كان الأفضل لنا أن نكون مأكلًا للنار قبل ميلاد ابن الله، عن أن نكون غير مؤمنين به»، لأنه يوجد رجاء للذين ماتوا قبل مجيء المسيح أن ينالوا الخلاص وذلك بعد قيامتهم أي في الدينونة. وينطبق ذلك على الذين كانوا يخافون الله، وقد ماتوا في البِرّ وكان عندهم روح الله في داخلهم مثل البطاركة والأنبياء والأبرار. أما أولئك الذين لم يؤمنوا بالمسيح بعد مجيئه فإن عقابهم في يوم الدينونة سيكون بلا رحمة.

أن تعبير «وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ» يشير رمزيًا إلى الصليب الذي سُمِرت عليه يداه. فالصليب الذي كان له عارًا وبسببه كان عارًا لنا أيضًا، هذا الصليب نفسه يشهد لرياسته، وهو راية مملكته. وأنه كان بالنسبة للآب هو: «ملاك المشورة العظمى»، كما يقول النبي، وهو الذي أعلن لنا الآب.

٥٧ – أما كون ابن الله سوف يُولد والطريقة التي بها سوف يُولد وعن ظهوره كمسيح، فهذا ما تحدث عنه الأنبياء الذين تنبأوا عنه، فأخبروا عن ولادته، وعن العائلة التي سيولد منها.

رئيس من يهوذا

فموسى يتحدّث في سفر التكوين قائلًا: «لَا يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ. رَابِطًا بِالْكَرْمَةِ جَحْشَهُ، وَبِالْجُفْنَةِ ابْنَ أَتَانِهِ، غَسَلَ بِالْخَمْرِ لِبَاسَهُ، وَبِدَمِ الْعِنَبِ ثَوْبَهُ.»(٣٨). يهوذا جَدّ اليهود كان ابنًا ليعقوب، ومنه أخذ اليهود التسمية(٣٩). ولم يحدث في أية فترة أنهم كانوا بدون رئيس أو قائد حتى مجيء المسيح(٤٠). لكن بعد مجيء المسيح فإن رجال حرب مقتدرين احتلوا بلادهم بالسلاح، وخضعت أرض اليهود للرومان، ولم يعد لديهم كأمة رئيس ولا ملك. لأنه أتى ذاك الذي له الملكوت في السموات، ذاك الذي «غَسَلَ بِالْخَمْرِ لِبَاسَهُ، وَبِدَمِ الْعِنَبِ ثَوْبَهُ.». اللباس والثوب هم هؤلاء الذين آمنوا به والذين غسلهم، عندما خلّصنا بدمه. الذي هو «دم عنب»(٤١) لأنه، كما أن دم العنب لا يصير بواسطة إنسان، لكن من الله الذي صنعه وهو يُفرِّح مَنْ يشربه، بنفس الطريقة فإن جسد المسيح ودمه ليسا من صنع إنسان، بل من الله. الرب نفسه أعطى نبوة عن ميلاده العذري (نبوة إشعياء ٧:١١-١٤)، أي أن هذا هو الذي وُلد من العذراء، عمانوئيل الذي أبهج هؤلاء الذين يشربون منه، أي يأخذون روحه، وبذلك ينالون الفرح الأبدي. لذلك فهو يُمثل مشتهى الأمم، للذين يأملون فيه وينتظرون تأسيس ملكوته.

كوكب من يعقوب:

٥٨ – ويقول موسى أيضًا: «يَبْرُزُ كَوْكَبٌ مِنْ يَعْقُوبَ، وَيَقُومُ قَضِيبٌ مِنْ إِسْرَائِيلَ» (٤٢). هذا يعلن بوضوح أن تدبير ميلاده بحسب الجسد سيكون بين اليهود، وأن ذاك الذي سوف يولد من بيت يعقوب ويهوذا، سوف ينزل من السماء، هو الذي سيُتمّم هذا التدبير. فقد ظهر «نجم» في السماء. و«قضيب» تعني «ملك» (٤٣) إذ هو ملك جميع المخلّصين. وعند ميلاده ظهر النجم للمجوس الذين جاؤوا من المشرق. وبظهور النجم عرفوا أن المسيح قد وُلِد، فأتوا إلى اليهودية منقادين بواسطة هذا النجم، إلى أن وصل إلى بيت لحم، حيث وُلِد المسيح. وعندما أتوا إلى البيت حيث كان الطفل مُقمطًا، توقف النجم فوق رأسه لكي يعلن للمجوس أن هذا الطفل المولود هو المسيح ابن الله (٤٤).

قضيب من جذع يسى:

٥٩ – يعبّر إشعياء عن هذا قائلًا: «وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى، وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ . وَلَذَّتُهُ تَكُونُ فِي مَخَافَةِ الرَّبِّ، فَلاَ يَقْضِي بِحَسَبِ نَظَرِ عَيْنَيْهِ، وَلاَ يَحْكُمُ بِحَسَبِ سَمْعِ أُذُنَيْهِ. بَلْ يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ، وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرْضِ، وَيَضْرِبُ الأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ، وَيُمِيتُ الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفَتَيْهِ. وَيَكُونُ الْبِرُّ مِنْطَقَةَ مَتْنَيْهِ، وَالأَمَانَةُ مِنْطَقَةَ حَقْوَيْهِ. فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ. وَيَرْبُضُ النَّمِرُ مَعَ الْجَدْيِ، وَالْعِجْلُ وَالشِّبْلُ وَالْمُسَمَّنُ مَعًا وَيَلْعَبُ الرَّضِيعُ عَلَى سَرَبِ الصِّلِّ، وَيَمُدُّ الْفَطِيمُ يَدَهُ عَلَى جُحْرِ الأُفْعُوَانِ. فَلاَ يُؤْذِيه.... وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أَصْلَ يَسَّى الْقَائِمَ رَايَةً لِلشُّعُوبِ، إِيَّاهُ تَطْلُبُ الأُمَمُ، وَيَكُونُ مَحَلُّهُ مَجْدًا» (٤٥). يتنبأ إشعياء بواسطة هذه الأقوال، إن المسيح سوف يُولد من العذراء التي هي من بيت داود وإبراهيم. لأن يسّى كان من نسل إبراهيم وهو أبو داود. والعذراء التي حملت بالمسيح أتت من نفس العائلة. إذن هو المُشار إليه بـ «القضيب». لذلك يستخدم موسى «العصا أو القضيب» لكي يصنع المعجزات أمام فرعون. والعصا في الشعوب الأخرى هي علامة السيادة. أما كونها قد أنبتت كقول إشعياء فهذا يشير إلى جسد المسيح الذي «نبت» بواسطة فعل الروح القدس كما قُلنا سابقًا.

٦٠ – الكلمات «فَلاَ يَقْضِي بِحَسَبِ نَظَرِ عَيْنَيْهِ، وَلاَ يَحْكُمُ بِحَسَبِ سَمْعِ أُذُنَيْهِ. بَلْ يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ، وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرْضِ» تُظهر بالأكثر ألوهيته. لأن برّ الله وحده هو الذي يحكم بالعدل، بدون تمييز للأشخاص وبدون محاباة للأشراف (العظماء)، ويُعطى العدل للفقراء بالتساوي وبالحق وفق أوامر العَلِيّ وعدله الإلهي. لأن الله لا يخضع لأي تأثير ولا يعمل سوى عدلٍ وحقٍ. والرحمة هي أيضًا تليق بالله نفسه الذي في صلاحه يريد أن يقدِّم الخلاص. وتعبير « بَلْ يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ، وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرْضِ، وَيَضْرِبُ الأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ، وَيُمِيتُ الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفَتَيْهِ.»(٤٦). يشير أيضًا إلى الله الذي خلق الكل بكلمة. ويقول: «وَيَكُونُ الْبِرُّ مِنْطَقَةَ مَتْنَيْهِ، وَالأَمَانَةُ مِنْطَقَةَ حَقْوَيْهِ.» فهو

magaly_1_2018.ai 7 21/11/17 9:16

يشير إلى الشكل البشري للمسيح، وإلى بِرِّهِ الحقيقي والفائق.

عندما يملك على الجميع:

٦١ – كل ما يؤمن به الشيوخ (الحاملون التقليد الرسولي)(٤٧) عن سيادة الوفاق والوحدة والسلام بين الحيوانات المعادية بعضها لبعض بحسب طبيعتها سيتحقق عند مجيء المسيح عندما يملك على الجميع. ويستخدم النبي صورًا رمزية لكي يُعلّم بأن جموع البشر من مختلف الأمم بالرغم من اختلاف عاداتهم سوف يعيشون في سلام ووفاق باسم المسيح. فقد شبّه الأبرار بالأبقار والحملان والجداء مع صغارها، حيث لا أحد يؤذى الآخر، بينما الرجال والنساء في العصور السابقة قد تشبّهوا بالحيوانات المتوحشة بسبب شهواتهم، حتى أنهم مثل الذئاب والأسود يفتكون بالضعفاء ويجرّون ويشعلون بينهم معارك عنيفة. وهذا سوف يحدث بالنسبة للنساء اللاتي هن أخطر من الدروع والمركبات، إذ هنّ قادرات أن يسكبن سُمًّا مُميتًا على من يحبون ويميتونهم بسبب الغيرة. أما الناس المجتمعون في مكان واحد بٱسم الرب، سوف يكتسبون بواسطة نعمة الله سلوكًا مستقيمًا وسيقتلعون من ذواتهم النزعات الوحشية الطبيعية. وهذا قد حدث بالفعل لأن كل الذين كانوا سابقًا أشرارًا جدًا، حتى أنهم كانوا يفعلون كُلَّ شَرٍّ عندما تعلّموا عن المسيح آمنوا به وتغيّروا، حتى أنهم يتمِّمُون كُلَّ بِرّ. ما أعظم التغيير الذي يعمل في المؤمنين بواسطة الإيمان بيسوع المسيح ابن الله!. ويضيف النبي، أن المسيح عندما يقوم سوف يسود على الأمم، لذلك كان يجب أن يموت ويقوم لكي يعترف الجميع ويؤمنون بأنه هو ابن الله والملك. كذلك يقول النبي بعد ذلك: «ويكون قيامه كرامة»، أي المجد، لأنه عندما قام مُجِّدَ كإله.

خيمة داود:

٦٢ – وأيضًا يقول نبي آخر: «فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أُقِيمُ مِظَلَّةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةَ»(٤٨)، أي جسد المسيح، المنحدر من داود، كما قلنا سابقًا، أن المسيح بعد موته سيقوم من الأموات، لأن الجسد يُدعى خيمة. كل شهادات الكتاب تتنبأ بأن المسيح الذي أتى من نسل داود بحسب الجسد، سيدعى ابن الله، وأنه بعد موته سوف يقوم، وأنه في الشكل سيكون إنسانًا(٤٩) ولكنه هو الله ذو القدرة، وأنه هو نفسه سوف يدين العالم كله، كما كان هو وحده صانع البرّ والخلاص.

بيت لحم اليهودية:

٦٣ – وقد تنبأ النبي ميخا أن المسيح سيولد في بيت لحم اليهودية، قائلًا: « وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ، أَرْضَ يَهُوذَا لَسْتِ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا، لأَنْ مِنْكِ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ» (٥٠). ولأن بيت لحم هي مدينة داود، فهذا برهان على أن المسيح هو ابن داود، ليس فقط لأنه وُلد من العذراء لكن لأنه وُلد في بيت لحم، مدينة داود.

ثمرة بطن " داود ":

٦٤ – وداود تنبأ بأن المسيح سوف يُولد من نسله، هكذا: « مِنْ أَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِكَ لاَ تَرُدَّ وَجْهَ مَسِيحِكَ. أَقْسَمَ الرَّبُّ لِدَاوُدَ بِالْحَقِّ لاَ يَرْجِعُ عَنْهُ: «مِنْ ثَمَرَةِ بَطْنِكَ أَجْعَلُ عَلَى كُرْسِيِّكَ. إِنْ حَفِظَ بَنُوكَ عَهْدِي وَشَهَادَاتِي الَّتِي أُعَلِّمُهُمْ إِيَّاهَا، فَبَنُوهُمْ أَيْضًا إِلَى الأَبَدِ يَجْلِسُونَ عَلَى كُرْسِيِّكَ». » (٥١). لكن ولا واحد من أولاد داود مَلَك مُلكًا أبديًا، ولا كانت إلى الأبد مملكتهم لأنها قد تلاشت. ولكن المسيح وحده، المنحدر من نسل داود هو الملك الأبدي. كل هذه الشواهد تُظهر مرارًا وبوضوح نسل ابن داود بحسب الجسد وتظهر المكان الذي سيُولد فيه. فلا ينبغي البحث عن مجيء ابن الله بين الأمم أو في أي مكان آخر، إلَّا في بيت لحم اليهودية، ومن نسل إبراهيم وداود.

٦٥ – ويصف إشعياء دخوله إلى أورشليم، عاصمة اليهودية ومركز رُؤسائها والتي يوجد فيها هيكل الله قائلًا: «قُولُوا لابْنَةِ صِهْيَوْنَ: هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِيكِ وَدِيعًا، رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَجَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ»(٥٢) فهو قد دخل إلى أورشليم راكبًا على جحش ابن أتان وفرش له الجموع ثيابهم. وقد دعا النبي أورشليم «ابنة صهيون».

٦٦ – إذن، فطريقة ولادة ابن الله، ومكان ولادته وأنه هو المسيح الملك الأبدي – كل هذا قد تنبأ عنه الأنبياء. كما قالوا أيضًا، إن ابن الله سوف يشفي المرضى وحقًا قد شفاهم، إنه سيكون مكروهًا ومُهانًا وسيُعذَّبُ، وسيُصْلَبُ ويموت، وبالفعل صار مكروهًا ومُحتقرًا وحُكِم عليه بالموت(٥٣).

---

(٢٧) انظر باروخ٣:٣٨.

(٢٨) إش٧:١٤-١٦.

(٢٩) لقد صار المسيح طفلًا لكي يعيد للأطفال الشركة مع الله، كذلك صبيًا وفتى وشابًا ورجلًا ليعيد ذلك أيضًا للصبيان والفتيان والشبان والبالغين، لذا يقول القديس إيريناوس: [فإن المسيح كما قلنا قد وحَّدَ الإنسان مع الله... فقد كان لائقًا أن الوسيط بين الله والناس بحق قرابته الخاصة مع كل

magaly_1_2018.ai 8 21/11/17 9:16

منهما، يعيد الألفة والتوافق بينهما ويقدم الإنسان إلى الله ويُظهر الله للإنسان... فإنه من أجل ذلك قد جاء مجتازًا في جميع الأعمار لكي يعيد للجميع الشركة مع الله] (AH7:18:3).

(٣٠) إش١:٦١ . لو ١٨:٤.

(٣١) إش٧:٦٦.

(٣٢) إش٦:٩.

(٣٣) تك٢٦:١.

(٣٤) صيغة الجمع في تك٢٦:١ كحوار داخل الثالوث تشير إليها رسالة برنابا٥:٥، ورسالة ثيوفيلوس الأنطاكي إلى أوتوليكوس١٨:٢. وكيرلس الأسكندري حوار حول الثالوث ج٢٩:٢: [تعبيرا «لنعمل» وأيضًا «على صورتنا» يدلان على أن المتكلّم ليس شخصًا واحدًا بل أكثر من واحد وأكثر من اثنين]، ويقول القديس كيرلس بوضوح في موضع آخر متسائلاً: [فلو كان الله أقنومًا واحدًا بلا تعدُّد وليس ثلاثة أقانيم فمَنِ الذي كان يتكلم مع مَنْ؟ ويقول له: «نعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا»، ولو كان الله أقنومًا واحدًا لقال: «أخلق الإنسان على صورتي» لكن الكتاب لم يذكر ذلك، ولكن حيث إن صيغة الجمع استخدمت «صورتنا» فإنها تعلن بصوت قويّ أن أقانيم الثالوث هي أكثر من واحد] شرح إنجيل يوحنا ج١، المرجع السابق، ص٢٤.

(٣٥) في تعليقه على قول المسيح لأورشليم: «كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا!» (مت ٣٧:٢٣)، يحدثنا القديس إيرينيوس عن حرية الإنسان قائلاً: [أوضح الرب بقوله هذا الشريعة القديمة لحرية الإنسان، لأن الله منذ البدء خلق الإنسان حرًا. فللإنسان سلطانه على قراره، كما أن له حياته الخاصة، حتى يتمِّم مقاصد الله بدون قسرٍ من الله لأن الله لا يستخدم القهر، بل هو في كل الأزمنة يريد ما هو لخير الإنسان، ولهذا فإن تدبيره صالح للكل. لقد زوّد الإنسان بسلطان الاختيار، مثلما زوّد الملائكة به، حتى أن كل من يطيع ينال الصلاح حقًا، الصلاح المُعطى من الله، والمنوط بالبشر الاحتفاظ به. فإن كان هناك حقًا (كما يدعى البعض) مَنْ هم بالطبيعة أشرار ومَنْ هم بالطبيعة أخيار، فلا يكون الأخيار جديرين بالمدح على فعلهم الصلاح، لأنه داخل تركيبهم الطبيعي، ولا الأشرار يكونون مسئولين عن شرهم لأنهم هكذا خُلقوا. ولكن الكل في الحقيقة لهم نفس الطبيعة، أي سلطان قبول الصلاح وتنفيذه أو الازدراء وعدم تنفيذه] (AH4:27:1).

(٣٦) عند القديس إيريناوس نعمة عدم الفساد هي عطية الثالوث القدوس للمؤمن: [الروح القدس يهيئ الإنسان لاقتبال ابن الله، والابن يأتي به إلى الآب، والآب ينعم عليه بعدم الفساد للحياة الأبدية] AH4:20:5.

(٣٧) إش٥:٩-٧.

(٣٨) تك١٠:٤٩-١١

(٣٩) راجع يوستينوس الدفاع الأول ٣٢,٣.

(٤٠) نفس هذا المفهوم يؤكد عليه القديس كيرلّس الأورشليمي حين علّق على هذه النبوة قائلًا: [بهذا أعطى علامة لمجيء المسيح هو انقطاع الحكم من اليهود. فلو لم يكونوا تحت حكم الرومان لما كان المسيح قد جاء بعد. لو كان لليهود مَلِكٌ من يهوذا من نسل داود لما جاء المسيح بعد...] كيرلّس الأورشليمي، المرجع السابق، المقالة الحادية عشر، ص٢٣٥.

(٤١) غاية التجسُّد عند القديس إيرينيوس هي أن «يمتزج» الإنسان بالكلمة فيصير بذلك ابنًا لله، وهذا الاتحاد بين الله والإنسان يشبّهه بقبول مزيج الخمر السماوي، فالهراطقة يفحصون شخص المسيح في ذاته بمعزل عن عمله الخلاصي، وبدون تفاعل داخلي مع هذا العمل الخلاصي: [فباطل هو تعليم الإيبونيين الذين لا يقبلون في نفوسهم بالإيمان اتحاد الله بالبشرية... فإن هؤلاء الهراطقة يرفضون مزيج الخمر السمائي ويتمسكون فقط بالماء العالمي ولا يريدون أن يقبلوا الإله (الذي جاء) ليمتزج (ليتَّحد) بهم] (AH5:1:3).

(٤٢) عد ١٧:٢٤.

(٤٣) انظر مت٢:٢.

(٤٤) انظر مت ٢:١-١١.

(٤٥) إش١١:١-١٠ سبعينية.

(٤٦) إش١١:٤.

(٤٧) انظر فقرة ٣.

(٤٨) عا٩:١١ ، أع ١٥:١٦. عن الخيمة المقدسة التي أمر الله موسى أن يبنيها يؤكد القديس غريغوريوس النيسي أنها تشير ايضًا إلى المسيح، ويتساءل قائلًا: [ما هي إذن هذه الخيمة «غير المصنوعة بيد»، التي أُظهرت لموسى على الجبل والتي تسلّم رسمها وشاهد ترتيب مثالها الأصلي، حتى يمكن أن يجعل هذه الآية العجيبة التي لم تُصنع بيد بشر مرئية في هيئة خيمة مصنوعة بيد البشر؟.. فأي حقائق غير مرئية كانت هذه الأشياء (الموجودة في الخيمة) رمزًا ومثالًا لها؟!.. انطلاقًا من إشارة بولس الرسول الذي أزاح الستار جزئيًا عن السرّ المكنون في هذه الأشياء التي بُلِّغ بها موسى بالرمز مُسبقًا عن سرّ الخيمة التي تشمل الكلّ، التي هي المسيح، فإنه هو «قوة الله وحكمة الله»، الذي في طبيعته الذاتيَّة ليس مصنوعًا بيدٍ بشرية، ولكنه لَبِسَ جسدًا مخلوقًا لما صار ضروريًا أن ينصب خيمته بيننا] حياة موسى:2، 170و173.

(٤٩) راجع في ٧:٢.

(٥٠) ميخا١:٥.

(٥١) مز ١٣١:١٠-١٢.

(٥٢) هذا النص من زكريا ٩:٩. راجع مت ٢١:٥، إش٦٢:١١.

(٥٣) هذه الفقرة (٦٦) هي مُلخص لفقرات ٥٣-٦٥

المسيحُ فقط هو المخلّص
والفادي الوحيد للبشرية جمعاء

هُوَ مَنْ فَدَا بِدَمٍ زَكِيٍّ طَاهِرٍ كُلَّ ٱلْخَلِيقَةِ سَادَةً وَعَبِيدَا

هُوَ مَنْ إِذَا ذُكِرَ ٱسْمُهُ تَعْنُو لَهُ أَعْلَى ٱلْجِبَاهِ تَعَبُّدًا وَسُجُودَا

magaly_1_2018.ai 9 21/11/17 9:16

ميلاد المسيح وميلاد الإنسان

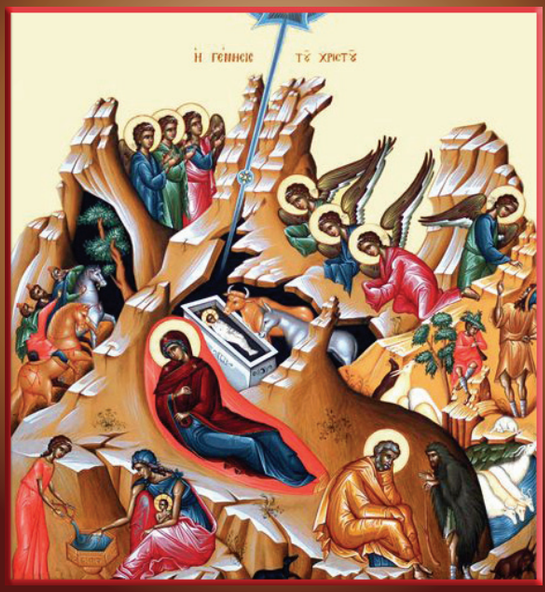

للاب متى المسكين

وُلِدَ المسيح من روح الله القدوس، ومن عذراء لم تعرف رجلًا تُدعى مريم، فكان ميلادًا إلهيًّا، لم يحدث له نظيرٌ قَطُّ لا من قبل ولا من بعد! سبق أن تحدَّثَتْ عن هذا الميلاد الأسفار المقدَّسة، وجميع الأنبياء تنبَّأوا عنه بآياتٍ كثيرة، وكانت الحوادث كلها تتَّجه نحوه، وتنتهي إليه، حتى الزمن قيل إنه سيبلغ مِلأَه يوم مجيئه، وقد كان، فبُدئ بالتاريخ جديدًا منذ الميلاد.

وهكذا لم يكن المسيح نبيًّا ليتنبَّأ عن مجيء أحد آخر، ولا رسولًا ينتهي عند تكميل رسالته، بل كان هو «كلمة الله» صار جسدًا، صائرًا في صورة الناس آخِذًا شكل العبد! (في ٢: ٧)، وعاش كإنسان بين الناس، ودَعا نفسه «ابن الإنسان».

ولكنه كان ذا مجدٍ إلهي، رآه خاصته رؤيا العيان مجدًا فريدًا «مجدًا كما لوحيدٍ من الآب» (يو ١: ١٤). وهو قال عن نفسه: «إن الله أبوه» (يو ٥: ١٨). والله ناداه من السماء على مسمعٍ من تلاميذه: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ. لَهُ اسْمَعُوا» (مر ٩: ٧).

ولكنه وَضَعَ نفسه كالعبد، اختيارًا، بٱتضاعٍ عجيب ومُذهل، حتى يَرفع كل العبيد إلى درجة بُنوَّته!! «لا أعود أُسَمِّيكم عبيدًا... لكني قد سَمَّيتكم أحبَّاءَ لأني أَعْلَمتُكم بكلِّ ما سمعته من أبي» (يو ١٥: ١٥)، وأخلى نفسه قدر ما أمكنه من كلِّ مجدٍ ظاهر حتى يتفرَّغ لشركة الآلام مع الناس، هذه الآلام التي وُلد خصيصًا لكي يحملها عنهم كاملة، ليرفع لَعْنَتَهَا عن بني الإنسان، ويُتوِّجَها في النهاية بموتٍ اختياري، قَبِلَه كقضاء دين وحُكْم تأديب، عن كلِّ خطأة الأرض، ليهبهم بموته براءة. وهكذا لم يَعُد الموت للإنسان قضاءُ دَيْنٍ وحُكْمُ تأديب عن خطيئة وعن إثم وتعدٍّ، بل حُكْم براءة وكفَّارة!

وقام المسيح من بين الأموات بمجد وجلال ومشيئة سبق أن أعلن عنها، فأَعطى للإنسان بالقيامة قوَّة الغلبة على الموت، وطبيعة الحياة الجديدة الممتدَّة مع الله بعد الموت وإلى الأبد، يستمدُّها الإنسان من المسيح وبروح الله منذ الآن كعربون لِمَا هو آتٍ. فأصبحنا، ونحن الآن في قيامة المسيح، لا يمنعنا الموت عن البقاء في حياةٍ لا تزول مع الله .

هكذا احتضن المسيح العالم كله بآلامه وموته وقيامته، فوَهَبَ الإنسان ميلادًا جديدًا في ميلاده، وآلامًا شافية بآلامه، وموتًا بموته، وقيامة مُبرَّرة لحياةٍ أخرى أبدية. أو بمعنى آخر، فإنَّ المسيح جعل الإنسان خليقةً جديدة روحية بعد أن كانت خليقةً ترابية وحسب. وصارت حياة الإنسان مُمتدَّة في الله إلى مالانهاية.

وبالتالي، لم يَعُد تراب الأرض أو الجنس أو اللون أو العنصر الذي ينحدر منه الإنسان، سبب فخر أو علَّة عار فيما بعد! فالإنسان، كُل إنسان، قد تجنَّس بالمسيح، وبالتالي بالله في المسيح!!

ولم تَعُد المرأة من دون الرجل، ولا العبد من دون الحُر، ولا الفقير من دون الغَني، ولا الجاهل من دون الحكيم، لا كأنها حقوق إنسان تؤخذ بالمنطق أو تؤخذ غِلابًا؛ بل هي عطية الله للإنسان بميلاد المسيح، إذ رَفَع البشرية فيه إلى درجة بنوَّته، فصار الكل أبناء الله يُدْعَوْن!! والبنون متساوون في كلِّ شيء.

لقد وُلِدَ الإنسان جديدًا يوم ميلاد المسيح، لميراث أبوي محفوظ له في السموات، لفرح لن يُنزع منه، ومجد لا يُنطَق به. هو عطاءٌ مجَّاني للإنسان الذي شبع شقاءً عَبْر الدهور، فكما كان ميلاد المسيح أعظم هبات الله للإنسان، هكذا صار لنا هذا الميراث معه في السماء كعطية مجَّانية، كالشمس والهواء للخليقة الترابية، فمَنْ ذا يشتري الشمس أو مَنْ ذا يبيع الهواء؟ هكذا الله في المسيح لا يبيع بِرَّه بثمن، ولا قيامته ولا ميراثه في المجد.

كل مَنْ يسأل يأخذ، ومَنْ يطلب يجد، ومَنْ يقرع يُفتَح له (لو ١١: ١٠). بل وأكثر من ذلك، فإنه يسبقنا إلى باب السؤال عينه: «هنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي.» (رؤ ٣: ٢٠).

إن بنويَّة الله للإنسان قد صارت مَشاعًا على وجه الأرض كلها لكل بني الإنسان، في ميلاد المسيح!

✞ ✞ ✞ ✞ ✞

البشرية لم تستوعب ميلاد المسيح بعد، بمعناه الـ «**فوق بشري**»، لأن عقلها صار لها فخًّا وعثرة، غير أنها تسير وتتحرَّك نحو هذا الميلاد بحركة تفوق وعيها. فالبشرية يشدُّها إلى أعلى صوتٌ مُبهَم يُقلقها من الداخل ويضطرم فيها اضطرامًا، تُعبِّر عنه بمفهومات تنطقها دون أن تكتشف بعد مصدرها العلوي، وتُخرجها كصيحات ترتفع من كل

magaly_1_2018.ai 10 21/11/17 9:16

أقطار الأرض معًا وفي نَفَسٍ واحد. فالكل يُنادي بضرورة وحتمية السلام، سلام على مستوى العالم كله!! وحقوق الإنسان لكل إنسان!! وحرية الشعوب، والرأي، والتعبير، والعبادة، وحق تقرير المصير، وعدم الانحياز، ورفع الفوارق بين الطبقات والحياة الأفضل.

هذه ليست مجرَّد شعارات، كما يظنُّها رَجُل السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو الدِّين، ولكنها خصائص الإنسان الجديد الذي يتعطَّش إليها، لأنها وُهِبَت له لتكون جزءًا حيًّا من كيانه وطبيعته العُليا الجديدة، بدونها كأنَّ الإنسان في شِبْه نوم يجلس في الظلمة وظلال الموت مُذَلًّا بقيود كأنها من حديد، حتى أشرق عليه نور الله يوم ميلاد المسيح: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ» (يو ٨: ١٢). لأن في المسيح تنازَل الله إلى أعماق كيان الإنسان وأضاء بحبِّه وقداسته كلَّ ظلام طبيعته، وبدَّد كلَّ أحزانه، وقطع كلَّ قيوده وأوهامه، وأعطاه كلَّ ما يتناسب والحياة الفُضلى، ونعمة فوق نعمة (يو ١: ١٦)؛ كل خصائص الإنسان الجديد.

وطالما شعر الإنسان أنه فاقدٌ لهذه الصفات، فسيظل حائرًا قلقًا، بل ثائرًا مُتمرِّدًا على كلِّ وضع، لا يفتأ يطلبها بإلحاح، ويُحطِّم في سبيلها كلَّ القيود، لأنها روحه الجديدة التي لن يستطعم للحياة بدونها أي معنى.

وإن كانت هذه الخصائص التي يُنادَى بها الآن تبدو كأنها مجرَّد حقوق أو أصالة إنسانية، أو حق وطني أو تقدُّم حضاري أو افتخار بشري، إلَّا أنها في حقيقتها تظل تُعبِّر تعبيرًا خفيًا عن امتداد روح الإنسان الجديد نحو الله، والتهيُّؤ المناسب للتلاقي معه على مستوى ميلاد المسيح!

المسيح وُلِدَ بجسد من روح الله ومن عذراء؛ جسد إلهي هو، مقدَّس، ممتد، لا حدود له، يشمل البشرية كلها بالتبنِّي؛ فقد قيل في الكتاب إن المسيح هو «**آدم الثاني**»، رأس البشرية الجديدة، كل مَنْ قَبِلَه واعتمد باسمه، يولَد له بالروح ويصير ابنًا لله فيه!

المسيح، إذن، هو رأس البشرية الجديدة بالتبنِّي! لذلك يقول الكتاب: إنه «آتٍ بِأَبْنَاءٍ كَثِيرِينَ إِلَى الْمَجْدِ» (عب ٢: ١٠). هؤلاء في حقيقتهم الروحية هُم جسده الكبير الممتد ليُغطِّي كل أجيال الدهور في السماء والأرض. يقول بولس الرسول عنهم وعنه هكذا: « لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، فِي ذَاكَ» (أف ١: ١٠).

ولكن المسيح لم يبلغ بعد إلى ملء قامته في الإنسان! لأن البشرية لم تبلغ بعد ملء قامتها في المسيح. البشرية إلى الآن تنمو فيه مجرَّد نموٍّ، ولكن لم تكتمل صورتها النهائية لتُطابق صورة المسيح. المسيح بدأ يتصوَّر في الشعارات فقط، وكأن البشرية «**تتوحَّم**» بصورة جنينها الجديد، ولكنها في نفس الوقت تتقيَّأ وباستمرار تراثها الميت الذي عافته. فهي الآن في **توتُّر بلغ أقصاه: حروب، نزاعات، مجاعات، عداوة، خصام، تحزُّب، تكتُّل، تحدٍّ، حرمان، تجويع، فقر، إباحية، ثورة على التقليد والعفة والروتين والدِّين، وعلى الله نفسه.**

لماذا هذا التقيُّؤ كله؟ نعم، لماذا هذا كله معًا وفي جيلٍ واحد؟ أليس هذا لأن البشرية تجوز الآن مخاضها الأخير؟ إنها تصرخ متوجعة: «لأَنَّ الأَجِنَّةَ دَنَتْ إِلَى الْمَوْلِدِ وَلاَ قُوَّةَ عَلَى الْوِلاَدَةِ!» (إش ٣٧: ٣)

البشرية تصرخ بشعاراتها الجديدة وكأنها تهذي: سلام عالمي، سلام سلام وليس سلام! مؤتمرات كل يوم في كل مكان وبلا هدوء، ما هذا؟ البشرية تريد أن تتغيَّر عن شكلها، ولكن لا يسعفها ميراثها التقليدي، سياسيًا كان أو اجتماعيًا أو اقتصاديًا أو حتى الدِّيني!! لأن كل ميراثها أصبح يعوزه الروح. لقد تعفَّن القديم كله وأنتن، وقارَبَ على الاضمحلال، وأصبح لا يُشبِع البشرية ولا يُغني عن جوع، وليس أمل، في الواقع، إلَّا في ميلادٍ جديد لبشرية جديدة تولَد من الروح!!

هذه هي الحياة الفُضلَى! ولا يمكن أن تكون حياة أفضل من حياة إلَّا بمقدار عمل الروح، روح الله في التجديد. فالسياسة يعوزها الروح، والاجتماع والاقتصاد والدِّين وكل ضوابط البشرية، إذا لم يضبطها الله بروحه عاملًا في عمق كيان الإنسان بتجديدٍ يشمل الفكر والضمير العالمي، لأَخَويَّة على الأرض تستمدُّ روحها وأصالتها من بنويَّة واحدة لله؛ فسيظلُّ الإنسان يتقيَّأ نفسه. وأي شعار مهما أتقنه ونقَّذه، إنْ هو كان خاليًا من روح الإنسان الجديد، أي من عمق معنى التبنِّي؛ فسيخرج هذا الشعار سَقْطًا ميتًا.

فالسياسة، مهما ارتقت، إنْ هي لم تَرَ في جميع الأجناس والألوان والشعوب والأوطان أبناءً متساوين لله الواحد، لهم حقوق متساوية في أرضٍ جديدة وسماءٍ جديدة، فهي سياسة أرضية ميتة وسَقْط ممسوخ متكرر لتقليد ترابي عافَه الإنسان جدًّا وتقيَّأه، وأصبح لا يطيق أن يسمع عنه أو يقرأ له!

والاقتصاد لن يكون هو الاقتصاد الذي يحلم به الإنسان، بل ويمخض الآن به مخاضًا في وجع كوجع الموت عينه، إذا هو لم يَرَ في ثروات الأرض والبحار وكل خيرات الخليقة شيئًا آخر سوى أنها ميراثٌ سماوي على المشاع، أُعطِيَ من الله ليتقاسمه بنو الله جميعًا بحقِّ تساويهم في الله، ووحدة بنوَّتهم له في الجسد الكبير الواحد، الذي وهبه الله للمسيح والذي جمعه المسيح لنفسه، ولا يزال، من أطراف الأرض جميعًا.

والمسيحية لن تستحقَّ اسمها إذا لم تنفتح بالروح على البشرية الجديدة التي ترى في الله أبًا لكل بشر، والمسيح جسدًا لكل إنسان بلا تمييز. حيث تُرفَع الحواجز العقائدية التي صاغتها يد العداوة والتعالي والتحزُّب والتعصُّب الأعمى، تُرفع جميعًا؛ ليدخل الإنسان الجديد ويتذوَّق معنى التبنِّي الحقيقي، ويرتاح كل إنسان مع أخيه، في حضن الله المريح، ويَنْعَم كلُّ بشرٍ بميلاد المسيح!

✞ ✞ ✞ ✞ ✞

أمَّا السؤال الذي يتطارحه المتباطئون في الفهم: كيف نبدأ؟ فهذا يُعلنه الله في المسيح، في بيت لحم، كيف بدأ الله وكيف بدأ المسيح بصُنْع الإنسان الجديد والخليقة الجديدة من مغارة مُظلمة، من مذود

magaly_1_2018.ai 11 21/11/17 9:16

للبقر، من فقرٍ مُدْقِع، من غُربةٍ وتَخَلٍّ عن كل معونة. أَلَا نقرأ في الكتاب كيف أنَّ العذراء لم يكن لها مكان – وهي التي بلغت مخاضها بعد أن بلغ سَفَرُها اليوم الثالث – ولا في أيِّ منزل؟

ومن هنا يبدأ المسيح مسيرة التجديد وبناء جسم البشرية الكبير! من هذا المكان الأقل جدًّا والمتناهي في التجرُّد والفقر، بدأ المسيح المصالحة العُظمى بين السماء والأرض، بين قداسة الله الفائقة وعجز الإنسان المُطلق!

ولكن، وإن كانت المغارة هكذا مُظلمة، وكان المكان هكذا وضيعًا، ولكن تَعْلَم كيف جلست الملائكة مع جمهور من جُند السماء على حافتها الشامخة المنيرة في السماء ينشدون نشيد المجد لله في عُلاه، الذي استطاع باتضاعه المُذهل هذا أن يرفع الإنسان إلى علوِّ الله!

وهكذا نرى المسيح كيف استطاع وهو بعد في المهد رضيعًا أن يُوسِّع دائرة ميلاده وشمول تجسُّده! انظر كيف جَمَعَ إلى نفسه في ساعاته الأُولى على الأرض حكماء من فارس من خارج حدود الأوطان! وجَذَبَ إليه الرُّعاة المساكين المُتبدِّين في شتاء فلسطين ليجدوا فيه راحةً وعزاءً!

ومنذ ذلك الزمان والمسيح، بصُوَر اتضاعه التي تركها منقوشة على صفحات قلوب مُحبيه، لم يكفَّ عن أن يجذب إليه الألوف والملايين على ممر الأجيال، ليجمع جسده الكبير الذي سيُقدِّمه في حينه إلى الله أبيه.

✞ ✞ ✞ ✞ ✞

ولكن المسيح لم يولَد خِلْوًا من **عناء وبكاء وألم**، فقد كان ميلاده في شتاء، في أشد أيام الطبيعة قسوة وإيلامًا. ولعلَّه ظل يذكر هذا في نفسه إلى أن ذَكَره لتلاميذه يومًا: « وَصَلُّوا لِكَيْ لاَ يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ» (مر ١٣: ١٨). وكأنما وُلِدَ المسيح مصلوبًا من الطبيعة لا يجد أين يسند جسده الضعيف الغض، إلَّا على كومة من تبن خشن في مذود من طين!

وعلى نفس القياس، نرى ميلاد البشرية يتمُّ في هذه الأيام من خلال شتاء العلائق البشرية المجمَّدة وقسوة الإنسان على أخيه الإنسان، من خلال عَوَز إلى الصدق، وفقر في الرحمة، وصراع عنصري مُحزن، وشعور الناس بغربتها حتى في أوطانها، ومخاض ليل طويل، تجوزه الشعوب المظلومة والظالمة على السواء؛ والإنسان يكافح تحت وطأة غرائزه المُسَيَّبة التي تزيد فرص التجديد ضيقًا على ضيق ووجعًا على وجع.

هوذا العالم كله يدخل في شتائه الطويل، يُعاني هذا المخاض عينه، وأصبح عليه أن يعي آلامه. فآلام العالم لا تأتيه جُزافًا، بل هي حتمًا آلام تجديد، وعليه أن يفهمها ويقبلها ويُدرك من أين تأتي ليُدرك مُسْبَقًا ما ستؤول إليه، فيُمهِّد لها بخلع ذهنيته القديمة، في العنصرية والطبقية والشعوبية؛ ويستعد ليلبس فكر المسيح في مؤاخاة جميع الناس، ليَعُمَّ السلام حقًّا على الأرض ويهتف كل لسان بمجد الله!

وفي النهاية نقول: إنَّ ميلاد المسيح حدثٌ إلهي كبير، تمَّ ليعُمَّ الأرض ويشمل الأجيال جميعًا؛ ومعناه كفيلٌ، لا أن يوقِظ النائم عن خلاصه فحسب، بل وأن يُحيي الميت المنتن في خطاياه!!

فميلاد المسيح يشهد شهادة حيَّة ناطقة أشد ما يكون النُّطق أنه هكذا أحب الله الإنسان، أحبه حُبًّا في ذاته، فأَخَذَ منه جسدًا اتَّحد به، واتَّخذه لنفسه إلى الأبد! فميلاد المسيح هو بحدِّ ذاته «**عهد محبة**» قام ودام بين الله والإنسان، هو عهد قَطَعَه الله على نفسه في بيت لحم، في جسدٍ أَخَذَه، ولن يتخلَّى عنه إلى الأبد، في اتِّحادٍ مع الإنسان يفوق العقل والمنطق، عهد مُصالحة عُظمى ووحدة مُطلقة بين اللاهوت والناسوت!

وهكذا، بهذا الميلاد الإلهي العذري، انفتح عهد أُلفة ومودَّة عجيبة بين الله وكل إنسان، على مستوى شخصي كأعلى ما تكون العلاقة بين حبيب وحبيب، أفصح عنه الآب يومًا من نحو المسيح فناداه، وكأنما هو يُنادي فيه البشرية كلها وكل إنسان: «أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ». (مر ١: ١١).

فميلاد المسيح هو عهد حب مُعلَن من الله تجاه كل إنسان، كوثيقة تنازُل مُذهلة سجَّلها الله على نفسه في بيت لحم، في شخص يسوع المسيح، باستعداد التنازُل عينه إزاء دعوة كل إنسان للحبِّ والاتحاد!

فميلاد المسيح، إذن، ليس نموذجًا محدودًا لحُبٍّ وحَّد بين الله والإنسان في بيت لحم، انتهى بانتهاء تاريخ الميلاد؛ بل هو مجالٌ إلهي انفتح بلا حدود على كل إنسان ولن يَكُفَّ حتى يصبح «الجميع واحدًا، كما أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي....لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ» (يو ١٧: ٢١،٢٦).

التقوى

«اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ.» (متى ١٨: ٣)

وإذا بَحثْتَ عن التَّقِيِّ وَجَدْتَهُ ... رَجُلًا يَصْدُقُ قَوْلُهُ بِفِعَالِ

وَإِذَا اتَّقَى اللّٰهَ امْرُؤٌ وَأَطَاعَهُ ... فَيَدَاهُ بَيْنَ مَكَارِمٍ وَفَعَالِ

وَعَلَى التَّقِيِّ إِذَا تَرَاسَخَ فِي التُّقَى ... تَاجَانِ تَاجُ سَكِينَةٍ وَجَمَالِ

وَإِذَا تَنَاسَبَتِ الرِّجَالُ فَمَا أَرَى ... نَسَبًا يَكُونُ كَصَالِحِ الأَعْمَالِ

الفَعَالِ = بفَتح الفاء هي الأخلاق الحميدة

magaly_1_2018.ai 12 21/11/17 9:16

معمودية التوبة ومعمودية الروح

المطران يوحنا زيزيولاس

ترجمة عن اليونانية
د.جورج عوض إبراهيم

Ιωάννης (Ζηζιούλας), μητρ. Περγάμου: "Το βάπτισμα της μετανοίας και το βάπτισμα του Πνεύματος"

يتحدث كل من المقطع الإنجيلي (يو١:٢٩-٣٤) والنص الرسولي في سفر الأعمال (أع١٩:١-٨) الذين سمعناهم أيها الأخوة الأحباء، عن معموديتين. الواحدة هي معمودية التوبة والأخرى هي معمودية الروح القدس. معمودية التوبة تممها **يوحنا السابق**، أما المعمودية بواسطة الروح القدس **تممها الرب**. المعموديتان لديهما أهمية عميقة، لكل من حياة الكنيسة ولحياة كل المؤمنين، ومن الأزمنة القديمة تُمَيِّزُ الكنيسة المعموديتين.

أود أن نتعمق لاهوتيًا في هذا الموضوع في هذا العيد، الاحتفال الذي نتمّمه تجاه تكريم **القديس والنبي يوحنا السابق والمعمدان** الذي أعترف أيضًا وكرز بيسوع المسيح كأعظم منه وكالآتي لأجل معموديتنا في الروح القدس.

المعمودية، هي التغيير العظيم للانسان من جهة علاقته بالموقف الذي أخذه الانسان الأول، **آدم**، ليبتعد عن الله ويعلن ذاته بأنها الله. هذه الالتفاته تجاه الله تحتاج إلى توجه حاسم من الداخل. التوبة هي بالضبط تغيير موقفنا تجاه الله وتجاه العالم. بدلًا أن تكون ذواتنا هي الله، مثلما كان آدم الساقط بالنسبة لذاته، يجب على الإنسان أن ينكر ذاته كإله، أن ينكر ذاته، كمركز العالم ومركز حياته ، وبهذا الإنكار لذاته يتوب، ويرجع ويُخضع إرادته لإرادة الله وبهذه الطريقة تنطلق الحياة الجديدة، الحياة في المسيح. الطريق ينفتح تجاه ملكوت الله. لكن هذا الحدث بحد ذاته ليس هو ملكوت الله!!!

التوبة إذن لا تكفي لكي يصل المرء إلى ملكوت الله. بالتأكيد إنها البوابة التي يجب على المرء أن يمر منها لملكوت السموات، وأنه في غاية الأهمية أن يمر من خلال هذه البوابة لأنه لا يمكن أن يصل إلى ملكوت الله إن لم يغير موقفه المتضامن مع الانسان الأول **آدم**، مخضعًا إراداته إلى إرادة الله. بهذه الطريقة يفتح الباب الضيق كما يسميه الرب، باب التوبة. الباب الذي دخل من خلاله عبر الدهور كل قديسي كنيستنا، كل القديسين والشهداء بالتأكيد الذين أنكروا ذواتهم وليس فقط إرادتهم، لكن أنكروا وجودهم لأجل الله. والعظماء الذين كرسوا حياتهم في إنكار إراداتهم سواء بخضوعهم لأبيهم الروحي أو في كل حالة، جاهدوا لكي يكونوا مرضيين عند الله. هؤلاء كلهم دخلوا من باب الملكوت باب التوبة.

إنها إذن معمودية التوبة، معمودية السابق وعندما سأل بولس الرسول أهل أفسس، كما يقول لنا في النص الرسولي الذي سمعناه في (أع١٩:١-٨)، السؤال الذي قدمه هو:«هَلْ قَبِلْتُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمَّا آمَنْتُمْ؟» قَالُوا لَهُ:«وَلاَ سَمِعْنَا أَنَّهُ يُوجَدُ الرُّوحُ الْقُدُسُ» (أع١٩:٢). بالتالي، معمودية يوحنا، معمودية التوبة، ليست اكتمال للمسيرة نحو الخلاص. معمودية التوبة، كما قلنا، هي الباب الذي يجب أن نمر من خلاله، وأنه هو شرط غير قابل للانتهاك لأنه لا يوجد طريق آخر تجاه ملكوت الله. لكن إن توقفنا هناك عند باب التوبة لن ندخل ملكوت الله. الروح القدس يُعطَى بواسطة المعمودية التي هي بواسطة الروح القدس هذا يحدث في هذا الذي نسميه «**الكنيسة**».

ما الأكثر الذي يقدمه الروح القدس مما تقدمه معمودية التوبة؟

الروح القدس يُوصف في العهد الجديد بملامح معينة. من بينها:

١) إنه الروح القدس الذي يُحضِر ملكوت الله في العالم، في التاريخ أي يُحضر الأخرويات في التاريخ كما يصف سفر أعمال الرسل يوم الخمسين، مستخدمين نبوة يوئيل، الروح يأتي في أواخر الأيام. ويُحضر الأخرويات في التاريخ. أي يُحضرنا لنكون أمام في ملكوت الله ويدعونا الروح القدس حاثًّا إيانا لأن ندخل إلى هذا ملكوت.

٢) والملمح الآخر للروح القدس هو أنه يمثل الشركة. يُحضر شركة الروح القدس إلى العالم خالقًا بالضبط جماعة الكنيسة! عائلة أولاد الله (أنظر يو١:١٢).

magaly_1_2018.ai 13 21/11/17 9:16

هكذا، لا يمكن للمرء أن يكون عضو لملكوت الله؛ أن يتقدس، أن يصير قديسًا! إن لم يوجد أولًا في الكنيسة. وثانيًا إن لم يَعِشْ في الكنيسة الخلاص في المسيح، أي لا يشارك في عشاء الملكوت الذي هو الإفخارستيا. بالتالي، الإفخارستيا هي تلك التي تحقّق ملكوت الله في التاريخ، وتدعو كل الذين مروا من الباب الضيق للتوبة أن يذوقوا ثمار الروح القدس، أن يذوقوا الفرح وبهجة عشاء الملكوت. لأجل هذا أيضًا تُتَمَّم الإفخارستيا دائمًا في الكنيسة كحدث فرح وبهجة، ولا تُتَمَّم أبدًا في أيام وفترات الصوم مثلما يكون في الأربعين المقدسة. لأجل هذا أيضًا ترتبط بالقيامة وبيوم الأحد. لأن كل تتميم للإفخارستيا هو تكرار ليوم الرب. إنه عشاء الملكوت!!!

الروح القدس يُحضر الأخرويات، ملكوت الله إلى التاريخ، إنه يدعونا: أن نتذوق مسبقًا الملكوت، طالما أننا قد مررنا من باب التوبة الضيق. لأجل هذا تضع الكنيسة دائمًا شروطًا لأجل المشاركة في الإفخارستيا.

أيها الأخوة الأحباء، أود أيضًا أن أشدِّد على أنه لا تَكفي التوبة. لأنه يوجد تيار يجعل التوبة عاملًا مثاليًا. نعم، أكرّر: أنها شرط لكن ليست هي نهاية الرحلة. لو توقف المرء وٱنتظر عند محطة التوبة لن يستفيد شيئًا. أقول هذا مرات كثيرة كمثال: لو أن **مريم المصرية** التي كل حياتها، قد خصَّصَتها في توبة قاسية، لم تشترك في الأسرار المقدسة قبل موتها، أتساءل هل كانت ستكون قديسة؟ هل كانت ستخلص؟ أقول هذا، لأنه توجد تيارات معينة وارتباكات في هذا الموضوع. لكن أعتقد أن نص الإنجيل اليوم، والنص الرسولي هما اللذان يجيبان على هذا الموضوع.

معمودية التوبة! نعم مصطلح هام لأجل السير عكس اتجاه السقوط، وأيضًا تتبعها الخطوة الأكبر، المعمودية في الروح القدس، التي تعني المشاركة في الروح القدس. المشاركة في ملكوت الله في هذا العالم، وفي التاريخ، الروح يُحضر الملكوت لتُقدمه الكنيسة لأجل هذا **قال الآباء: خارج الكنيسة لا يوجد خلاص**. هل يمكن للمرء أن يتوب في قلايته كل حياته، هل يمكن أن يصل لِقِمَّةِ ٱلنُّسْكِ، إسمحوا لي أن أقول، القمة التي يمكن أن يجدها المرء خارج الكنيسة وخارج المسيحية هي قمة نُسْكٍ رهيبة لكن ماذا يفيد، إن لم يذُق المرء ملكوت الله في الكنيسة؟

إذن يا إخوتي كم هي ضرورية، الكنيسة. أمرٌ ننساه، نهمِّشه مرات كثيرة وبالحري في عصرنا.

إذن . يجب أن نقيم الكنيسة في ضمائرنا وفي الحياة اليومية للجسد الكنسي، الذي فُقِد . مرات كثيرة . إدراك هويته. لا يعرف ما هي الكنيسة، هل هي مؤسسة خيرية؟ هل هي مؤسسة قومية؟ هل هي سور أيديولوجي؟ هل هي مكتب سجلات؟ هل هي عيادة نفسية؟

الجسد الكنسي، طبقًا للقراءات التي سمعناها، هو: الجماعة الإفخارستية التي تقدم لنا شركة الروح القدس وبهذه الطريقة تعطينا تذوق ملكوت الله.

أيها الأخوة الأحباء، كنت أود أن أقول هذه الأقوال بكل تواضع وأنا بينكم في الدير حيث معمودية التوبة، التوبة تمثل الهدف الأساسي للوجود ولحياة الأخوة النُساك، حيث أيضًا لا يُهمل قداسة الإفخارستيا.

دعونا نمجد الله، ليتنا نترجاه كنيستنا (**طِلبة من الله ليعضد كنيسته**) . الجسد الكنسي، كل جماعة كنسية . أن تجد الطريق الصحيح، التوازن الصحيح، أن تجد هويتها.

هكذا بهذه الطريقة، بواسطة شفاعة **يوحنا النبي السابق والمعمدان**، ستكون كنيستنا أيقونة لملكوت الله داخل العالم، الذي يسير بدون بوصلة.

القديس يوحنا السابق الذي ٱعترف بأن معمودية التوبة لا تكفي بل الحاجة إلى معمودية الروح القدس، ليته يتوسط لأجلنا حتى بنعمة الرب أن نمرَّ من باب التوبة الضيق ونتذوق بالفعل من هذه الحياة، ملكوت الله في داخل الكنيسة ونستحق أن نحياها في الملء عندما يأتي الله لكي يثبت ملكوته آمين.

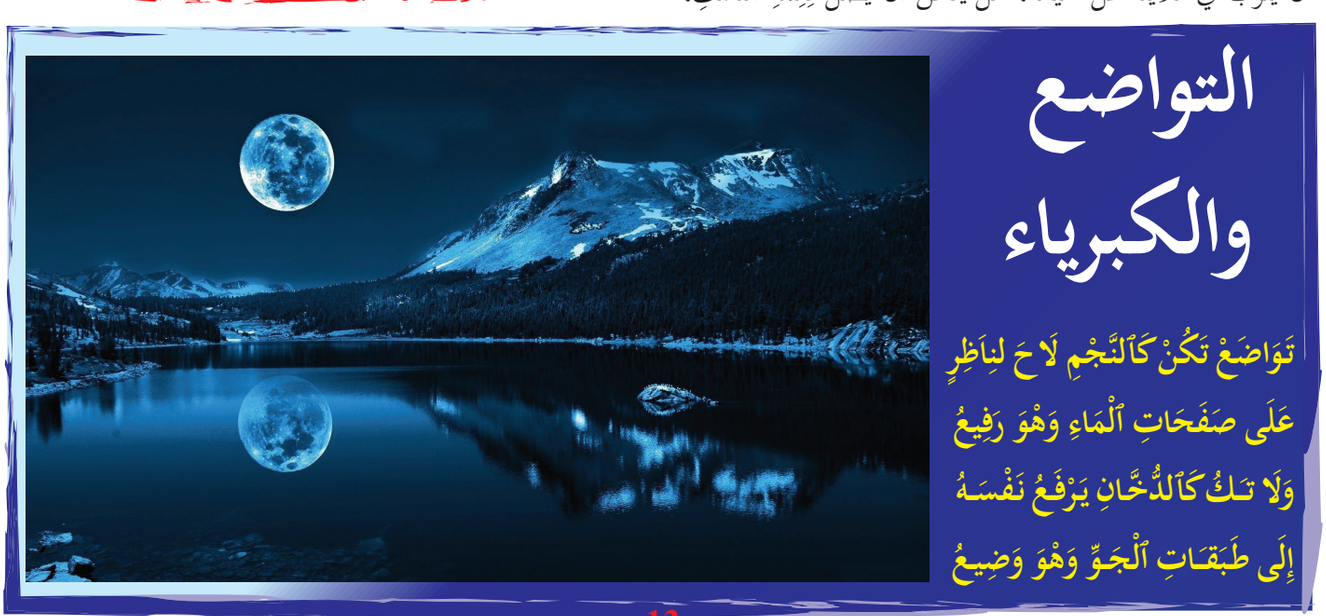

magaly_1_2018.ai 14 21/11/17 9:16

صلاة القديس أثناسيوس قُبيل رُقاده

عيد رقاد القديس أثناسيوس يقع في ١/١٨ شرقي
ونقل رفاته في ٥/٢ شرقي

ها أنا أرحل إلى أيدي الله، وليس إلى أيدي الناس. لذا، أيها الرب إله القوات، أصغي إلى صلاة خادمك أثناسيوس، ولا ترسلهم وراء روحي. فأنا إنسان من لحم ودم، وأنت تعلم ضعف بني آدم، وكيف ينكسر الإنسان عندما يصيبه حتى جرح طفيف ويكون في خطر الموت. مخيف هو الوقوع بين يدي الله، حيث العذاب الذي وضعته لعقاب الأشرار، وجهنم النار، والبرد والدود الذي لا ينام. إن قلت: «أنا إنسان بار، وقد تحملت الآلام لأجل اسمك»، سوف تجد أنني أرتكبت إثمًا حتى في هذه الحالة. لأنه إذا كانت الملائكة التي خلقتها من روح مقدس ونار تعتبرها ناقصة، فكم يكون وضعي أنا مقارنةً بها فإنّ وضعي رديءٌ، أنا التراب والرماد. أنا مخلوق من لحم ينحلّ ويصير ترابًا ورمادًا. وأنت قد صمَّمتني في رحم ٱمرأة، وزرعتني مثل شوك يذوي في النار، وأعطيتني عظامًا، وطوقتني بأوتار ولحم، ونشرت فوقي جِلْدًا، ووضعت فِيَّ نَفْسًا، وروحًا مقدسةً ....

... الذي يجلس على شاروبيم النور، الذي يقف أمامه ألوف ألوف وربوات ربوات الملائكة، يعطون المجد لجلاله، الذي أسَّس السبع سموات بكلمة قدرته، الذي وضع حدًّا للبحر فلا يتجاوزه، الذي يذيب كل الأنفس، الذي يقيمها ويضعها تحت رأفته، الذي لا يتجاسر ملاك قط على معارضته، الذي أمام ربوبيته لا تستطيع روحي البائسة والشريرة أن تظهر قباله، إلَّا من خلال رأفته وتحننه.

يا رب نفسي وجسدي وروحي، أصغِ إِلَيَّ.

يا إله حياتي، أقبل مني اعترافي، وتراءف عَلَيَّ.

آتي إليك يا رب وسيد الكون، يا من قبلت صلاة **آدم** الإنسان الأول وأعطيته توبة، أقبل مني صلاتي، وٱفتقد روحي بحسب محبتك الواسعة وتحنُّنك في هذه اللحظة المناسبة.

يا من سمعت صلاة **هابيل** الشهيد الأول، أصغِ إلى صلاتي، وأرسل ملاك البِرِّ وراء روحي.

يا من سمعت صلاة **أبينا إبراهيم**، عندما كان في أرض كنعان، وغلب ملوك عظماء، مع أن حشدهم كان أكثر بكثير من جماعته، إستمع لي هذا اليوم.

يا من سمعت صلاة **إسحق**، وخلصته من يد الفلسطنيين، إستمع لي هذا اليوم، وٱمنحني بلطفك ٱستقبالًا حسنًا.

يا من سمعت صلاة **يعقوب**، عندما رحل إلى سوريا، وظهرت له، وأعطيته ثروات لابان، إستمع لي هذا اليوم.

يا من سمعت صلاة **يوسف** في مصر، إستمع لي هذا اليوم.

ها أنا آتي إليك ..

يا من سمعت صلاة **موسى النبي العظيم**، الذي أخرج بني إسرائيل من مصر، إستمع لي هذا اليوم. **أنا خادمك أثناسيوس.**

يا من سمعت صلاة **يشوع بن نون**، عندما كان يحارب أعداءه، وأرسلت له رئيس القوات السماوية لتمكنه بالانتقام من أعدائه، إستمع لي هذا اليوم.

ها أنا آتي إليك يا ربي، لأن هذا هو طريق كل إنسان، لكنه طريق لا أعرفه من قبل، لا اليوم ولا أمس ولا أول أمس ...

نفسي تتألم مثل كعكة تجاه النار، ومثل شيء في الفرن، لهذا السبب أقدم ٱعترافي لك، يا إله حياتي.

إلَّا أنني أعلم أنك تسمع لصراخ عبيدك، إستمع لصراخي يا إلهي، يا من أخرجتني من ليل الجهل، أخرج روحي من جسدي بسرعة وبدون معاناة، إذ أنك إلهٌ صالحٌ.

يا من سمعت لصلاة القضاة، **باراق وشمشون ويفتاح وجدعون ودبورة وعثنيئيل وعكسة**، فقضوا لشعبك ورعوهم في البرية، أصغِ إلى صلاتي التي أقدمها لصلاحك، يا رب إله إسرائيل.

يا من سمعت لصلاة **إرميا النبي** عندما كان في الجب في الوحل،

magaly_1_2018.ai 15 21/11/17 9:16

إستمع إليَّ وأنصت إلى صلاتي، أتضرع إليك يا الله يا سامع الصلاة.

يا من سمعت أيضًا **لإشعيا النبي العظيم**، عندما صرخ إليك وصلى نيابة عن شعبك، ونجيته من الدمار، إستمع إليَّ ونجِّ نفسي من الدمار.

يا من سمعت أيضًا لصلاة **حزقيال النبي**، ونفخت في العظام اليابسة، وأقمتها فارجعت لها نسمة الحياة مرة أخرى، أصغِ إلى صلاتي، وارأف بروحي، يا ربي وإله حياتي.

يا من سمعت **لدانيال النبي**، عندما كان في جُبِّ الأسود، وأرسلت **حبقوق** له بوجبة طعام، إستمع لي هذا اليوم.

يا من سمعت صلاة **يونان**، عندما كان في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، دون أن يعطيه أحد طعامًا ليأكل، وجعلت الحوت يلقيه على الأرض اليابسة، إستمع لي هذا اليوم.

يا الله، يا من نجيتني من كل ضيقة إلى اليوم، نجِّني أيضًا في هذا الموقف العسير.

يا من سمعت لصلاة **إيليا النبي العظيم**، وأغلقت السموات ثلاث سنين وستة أشهر، أستجب لي في هذا اليوم.

يارب السموات والأرض، يا من ٱستجبت **لإليشع** عندما أقام ابن المرأة الشنومية، أصغِ وأستجب لصراخي عند رحيل نفسي من جسدي يا إله خلاصي.

يا من استجبت لصلاة **داود**، عندما كان هاربًا من أمام أعدائه، خلص نفسي من يد المشتكي.

يا من كنت مع **آبائنا الأنبياء وآبائنا الرسل** حتى فعلوا كل هذه الأعمال العظيمة وهذه العجائب والآيات، كُن معي أنا أيضًا، يا إله حياتي. **أنا خادمك أثناسيوس.**

أعلم أنك قد سمعت لي في ضيقات كثيرة عندما صرخت إليك، إستمع لي أيضًا الآن، يا ربي.

أرسل إليَّ **ميخائيل، رئيس ملائكتك العظيم**، بمحبةٍ ولطفٍ، وتَسَلَّمْ روحي في الراحة، وٱجعله يُبطل حِيَل المشتكي الماكرة – ذلك الذي يحاول توجيه الاتهام ضدنا أمامك. لا تقبل أي إتهام ضد عبدك. إسْحَق وحطّم أولئك الذين عن يساري، وأخمد لهيب النار. أسمح لي بالوقوف أمامك بوجه غير مخزٍ يا ديان العالم أجمع. دع أولئك الذين على اليسار يخزون، والذين على اليمين أجعلهم يقفون بجانبي. النار التي لا تطفئ أخمدها أمامي، أما على العدو الوقح وكل قواته فشدِّدها. أمنحني بنعمتك أن أقدم لك ٱلتماسًا من خلال خجلي وخوفي، لأنك أنت وحدك الإله الحقيقي، الذي تليق به المخافة والرجفة والرهبة. أنت هو الله وحدك، في يديك نفسي وروحي، وإليك أقدم تضرعي.

يا ربي، ها أنا آتٍ بين يديك، يا من تَليق بك المخافة والرِّعدة، يا من بكلمتك تنصهر السموات والأرض، وتتزلزل الجبال من أساساتها، وتتزعزع الهاوية. هذا هو الله غير المرئي. **روح أثناسيوس** هي مجرد شيء تافه جدًّا أمام ذلك الإله العظيم المَخُوفِ. سواء أن قلت: «أنا بار»، أو قلت: «**أنا خاطئ**»، مَنْ هناك ليمنعه من طرح روحي في الهاوية؟ مَنْ هناك ليعارضه في قوته؟ إن أراد إقامة الإنسان مرة ثانية، فقوّة الفعل تخصّه. لا شيء مما يخفَى في قلب الإنسان مخفيٌّ عنه. هو يفحص القلب والكُلَى. هو يعلم الصفات الجيدة والصفات السيئة التي في قلب الإنسان. هو رب بِرّي وأنا في هذا الجسد. لقد سمحت لي بأن أجري مرادي على الأرض للعنة والبركة. عندما أرحل من هذا الجسد، تكون قوتك هي الفاصلة إن كنت أتكلم أم لا.

لهذا السبب، طالما أنا في الجسد، لن أتوقف أبدًا عن تسبيحك وتمجيدك ومباركتك. إذ حسبتني أهلًا لكي أقدّس ناموسك، وأقف أمام شعبك الذي خدمته من شبابي إلى هذا الوقت الحاضر. لي ثقة كبيرة تحت جناحي القدير، ولن أخاف من شرٍّ ولا من شيطان الظهيرة.

أما أولئك الذين يفتخرون بأنفسهم، قائلين:هذا العالم هو ما نعرفه، لِنَعِشْ بلذة، لنأكل ونشرب ونمتّع أنفسنا بالملذات الزائلة، لأننا لا نعلم في أي يوم سوف نموت، أولئك الذين يطعمون أنفسهم في يوم ذبحهم، أولئك الذين يلقون رجاءهم على سِعَةِ الثروات، التي لن تساعدهم في يوم محنتهم، ولا يمكنها حتى أن تُخفف عنهم ولو بقدر ضئيل عند أصابتهم بحمى، ولا أن تطلق كلمة واحدة دفاعًا عنهم أمام كرسي الدينونة الذي **للمسيح**. لذلك نصيبهم يكون معدومًا وجزاؤهم يكون جزاء الغضب والسخط.

إذ أنني كنت خادمًا للمسيح من شبابي وحتى إلى شيخوختي، وأنا لن أتوقف عن مباركة الله وابنه الحبيب، الذي كنت له تابعًا طوال أيام حياتي.

من هو عجيب ومجيد مثلك أيها **المسيح**، يا من يشتاق أن يراك كل أحد؟ أنت يسوع، قوة الآب القدير. أنت نسل العذراء دون زرع بشر. لن أكف عن تسبيحك، يا أيها اللؤلؤة المقدسة. لن أكف عن مباركتك، يا من أنت ثابت إلى الأبد.

أنت يسوع ابن الآب، نعم آمين.
أنت الذي تأمر الشاروبيم والسيرافيم، نعم آمين.
أنت كائن حقًا مع الآب دائمًا، نعم آمين.
أنت تحكم الملائكة، نعم آمين.
أنت قوة السموات، نعم آمين.
أنت إكليل الشهداء، نعم آمين.
أنت مشورة القديسين العميقة، نعم آمين.
أنت المذخر فيه مشورة الآب العميقة . نعم آمين.
أنت فم الأنبياء، نعم آمين.
أنت لسان الملائكة، نعم آمين.
أنت يسوع حياتي، نعم آمين.
أنت يسوع، مصدر ٱفتخار العالم، نعم آمين.

يا يسوع المسيح، يا رجاء كل إنسان يلتجئ إليك، مَنْ مَجيدٌ مثلك أو مَنْ يمكن مقارنَتُهُ بك؟ أنت هو الملك الذي يجلس فوق الشاروبيم، والسيرافيم يقفون أمامك. السماء والأرض تنتظر رحمتك، يا من توزع الحياة للانسان والمواشي ووحوش البرية والطيور. أنت تطعمهم جميعًا.

magaly_1_2018.ai 16 21/11/17 9:16

أنت هو عمانوئيل، الذي تفسيره «الله معنا». أنت هو الذي دُعي رابوني، الله والرب. كنت متواضعًا في ميلادك، لكن جبارًا في ربوبيتك. إذا نسبت لك البركة، فالبركة هي صفتك الذاتية. وإذا نسبت لك المجد فالمجد هو صفتك الذاتية.

الدم المقدس جمعهم سويًا إلى قطيع واحد، وأنت جمعتهم سويًا في مرعى آمن لن يجده الذئب أبدًا. وقد عيَّنت لهم رعاة أمناء، يرعونهم في البِرّ. لا تبعد عني أيها **المسيح**، إذ أنك رحيم ومحب للبشر. لقد أنقذتني بسبب فتور آبائي، ووضعتني لكي أكون راعيًا لشعبك، وقد رعيتهم بحسب إرادتك. أنا أباركك يا مخلصي، أنا أباركك فكل هذه البركات صفاتك الذاتية، أنت فخر القديسين **يا يسوع** يا قوة الشيروبيم والسيرافيم. أنا أباركك يا من تسمن الأرض فتزداد، يا يسوع الحكيم بين البواسل. أنا أباركك يا سلطان الملوك الأبرار، أيها الإكليل والمُلك الذي لا يذوي أبدًا، يا حياة كل أحد. أنا أباركك، يا قيامة كل إنسان، أيها النور النابع من النور. إن السماء والأرض معلقة بكلمته، كما تعلق قطرة ماء بالوعاء الفخاري.

أنت منشئ الكون، ربيت آدم وبنيه، وحطمت العدو وكل قوته، وأعطيت النور للشمس، ورتبت حركة القمر، وأعطيت أسماء للنجوم العديدة، ونظمت السموات السبع وأسست الأرض على المياة، ووضعت الهاوية تحت الأرض. أنا أباركك يا من خلقت كل شيء بكلمتك، وٱسترحت في اليوم السابع. أنا أباركك أيها الألف والياء، البداية والنهاية. لن أكف عن تسبيحك **يا يسوع**، فها أنا قد أوشكت على القدوم بين يديك، وأنت مُسعفي وقوة خلاصي. لا تُخزني فأنِّي أضع ثقتي فيك. يارب أصغي إلى صلاتي هذا اليوم، وأرسل لي **ميخائيل رئيس ملائكتك** حتى يتسلم روحي بسلام، وَلْتُقِمْهَا في مدينة محبتك ولطفك، لأنه يليق بك المجد والقدرة إلى أبد الآبدين آمين.

وعندما أنهى **الأب أثناسيوس** صلاته المقدسة أسلم روحه، مثل شخص يخلد للنوم، في اليوم السابع من شهر أيّار . وأنا تيموثاوس الشماس، كنت واقفًا بجانب **القديس أثناسيوس** عندما أسلم الروح، وأنا أشهد على ذلك في حضور الله ... ورأيت ميخائيل بهيئةٍ بيضاء كالثلج وهو يأخذ روح أثناسيوس، ويصعد بها إلى علو السماء، وكانت روحه لها نفس الشكل الذي لأثناسيوس. ورأيت جوقات الملائكة وهي تسبح الله وتقول: «لنمجد الله لأنه يمجد قديسيه».

أما بالنسبة لنا يا أحبائي، علينا أن نتبع تعاليم **أبينا القديس أثناسيوس** ونمجد الله. وحتى إن كنا لا نستطيع تحقيق قامة آبائنا، لنكن مجتهدين جدًا، والله سوف يساعدنا ويحضرنا إلى الكمال. لنتأمل يا أحبائي كيف حارب هذا المجاهد الجبار بنشاط حتى قابل الله وجهًا لوجه، وَتَلقَّى إكليل الحياة، وكيف تحدث الله معه، فمًا لفم، وكيف رفع مرات عديدة فوق الشاروبيم، وكيف أخزى ملوكًا وهراطقة بواسطة قوة الله، الذي كان معه. حقًا مخيف هو الوقوع في يدي الله (عب ١٠)، لذلك إذا أخطأت سوف يعاقبك وإذا فعلت الصلاح فسوف يبتهج معك، وسوف تتقابل معه وجهًا لوجه، وسوف يُعدّ لك وليمة كريمة، ويعطيك الحياة الأبدية، بيسوع المسيح ربنا، الذي يليق به المجد والكرامة مع أبيه الصالح والروح القدس المحيي والمساوي، الآن وإلى الأبد آمين.

Reference: Miscellaneous Coptic texts in the dialect of Upper Egypt, By Budge, British Museum, 1915, Manuscript Oriental number 7029

النُسك في حياة الرهبنة للقديس باسيليوس الكبير

شروط قبول الراهب الجديد.

سألوا القديس باسيليوس:

هل ينبغي لنا أن نقبل كل من يأتي إلينا ليصير راهبًا؟!. وهل نقبلهم عندما يأتون؟ أم نمتحنهم أولًا؟! فأجاب القديس وقال: (تتمة)

✝ – وجيِّد للذين يدخلون (الرهبنة) أن يتدرَّبوا على الصمت والوحدة، وأن يسألوا المعلمين، وأن يعرفوا متى الصمت ومتى الكلام؟ (ضبط اللسان).

✝ – وبالسكوت ينسى الأعمال الأولى. وفي الخُلوة يتعلَّم الأعمال الصالحة. وبالتالي يلتزم الصمت مع عمل اليدين. وإن سَأله أحدٌ فليُجِب (باختصار) وليرتل دائمًا للرب.

✝ – وإذا خرج واحد من الأخوة – من بعد دخوله إلى المجمع – وخالف ٱعترافه (نذر الرهبنة)، فليكن قُدامنا – من ذلك الوقت – كمن أخطأ الى الله فيما تعهّد به، وقرّره قُدَّامه. فقد قيل إذا أخطأ الانسان فمن الذي يصلي عليه (١صم ٢:٢٥)؟!

✝ – وهذا قد صار سارقًا للهيكل، وسرق من الله ما حرَّمه له، ونسبَه اليه، وصار هو لنفسه سارقًا.

✝ – وهؤلاء (الخارجون) ينبغي ألَّا نفتح لهم ليدخلوا عندنا – مرَّة أُخرى – لئلَّا يدخلوا للإخوة (الرهبان) بالخيالات (الأفكار) التي اقتنوها من خارج.

✝ – وقد أمر الرسول بولس أن يتمّ الابتعاد عن كُل أخٍ يسلك بغير أدب، وألَّا نختلط معه، لكي يستحي (يخجل) (٢ تس ٣:١٤).

magaly_1_2018.ai 17 21/11/17 9:16

عيد ختان السيد
للقديس
أندراوس الكريتي

أعدها الأب أنطوان ملكي

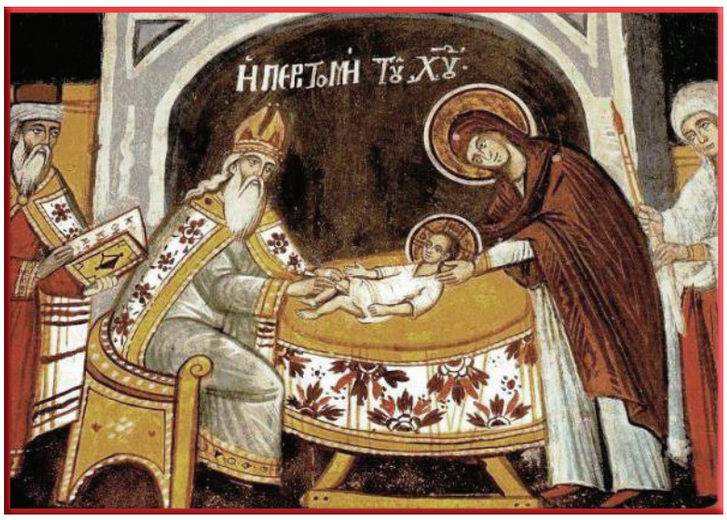

معنى ختان السيد: الإله الحقيقي والإنسان الحقيقي

لقد برهن يسوع الإله أنه، بخضوعه للختان واتّخاذه اسمًا بشريًا في إطار اليهودية التي وُلِد فيها، إنسان كامل حقيقي كما أنه إله حقيقي. فقد صار إنسانًا في زمان ومكان محدَّدين وإطار ديني محدَّد واتّبع تعاليم وفروض هذه الديانة في تحدِّيد العلاقة بالله الخالق. فالختان يكشف أن المسيح لم يَعد ابن الله وحسب بل هو ابن العذراء أيضًا من دون أن يترك حضن أبيه. وبهذا نحن نقترب إليه كسيّد وخالق ومخلّص، لأنّه بَيْنَنَا متّخذًا طبيعتنا سالكًا في طُرقها بشكلٍ يؤدي إلى الكمال. وبهذا هو يقدّم لنا الترياق حتى نكون بشرًا حقيقيين أصيلين وكاملين.

الختان واتّخاذ الاسم

يذكر الإنجيلي لوقا «وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ» (٢١:٢). والأمر نفسه يرد لدى الإنجيلي متّى حين كلّم الملاك يوسف الخطيب طالبًا إليه ألّا يخاف بل ان يأخذ امرأته حيث يسمّي الملاك الصبي (متى ١:٢٣). فمعنى الاسم «الله معنا» يتحقق في التجسد والخلاص بالتدبير.

اسم يسوع هو الرسالة الرئيسية في عيد الختان

ما يقدّمه لنا العيد بالحقيقة هو كشف هوية المسيح الحقيقية. فالمعنى العميق يكمن في أن نعمة التجسد تقدمنا إلى نعمة التدبير الخلاصي ويوحّدنا بمعرفة المخلّص وينيرنا بلمعان شخصه ومجده. لقد احتفلنا بحَدَث ميلاده، وعرفنا أنه فائق الوصف ولكننا الآن مدعوون إلى الالتفات إلى الابن المولود من غير تردّد أو خوف. العيد الحالي يدعونا إلى التعرف إليه من الاسم الذي اتخذه من أجلنا، فيسوع هو الذي عرّفنا بالله ليوفّق بيننا وبينه فنستوعبه وبذلك يمنحنا الخلاص الأبدي.

يورِد **القديس أندراوس** حوارًا مع الملاك ليبيّن قوّة اسم يسوع. وفيه يقول الملاك أنّه أعطى الرعاة الشجاعة ليذهبوا ويمجدوا اسم يسوع، وأعطى **يوسف** القدرة ليقف إلى جانب **والدة الإله** ويعطي يسوع اسمه في اليوم الثامن مما يعطي هذا اليوم معنى فدائيًا.

معنى اليوم الثامن وعلاقته بالختان

اليوم الثامن هو انتقال من الحالة الطفولية إلى الكمال الشخصي، إذ بحسب اليهودية يصير الطفل ولدًا في هذا اليوم ويأخذ شخصية خاصة. فكمال الأيام السبعة هو اليوم الثامن حين يُعطى الطفل اسمًا، وهذا ما يعطيه شخصيته ويجعله كائنًا بشريًا محدَّدًا باسمه.

من هنا أن الختان في اليوم الثامن يشير إلى الانتقال من حالة جسدية إلى حالة روحية. فعملية الختان الأسرارية تشير إلى رفض الحالة الجسدية التي يولَد فيها كل إنسان، بينما التسمية تدخِله إلى حالة روحية تقود إلى الكمال. من هنا ضرورة استبدال الختان بالمعمودية التي تدخِل إلى الحياة الأبدية التي يمنحها المسيح. فالختان وُضِع بسبب وجود الوثنية ولكي يبيد عبادة الأوثان، وبعد إبادتها يُباد الختان نفسه.

فالمسيح هو ثامن مشرّع، وشريعته تدوم إلى الأبد. المشرعون السبعة هم **آدم، نوح، إبراهيم، موسى، داود** لأنه وضع شرائع التمجيد، **عزرا** لأنه جمع تثنية الاشتراع، **ويوحنا المعمدان** لأنه دعا إلى شريعة التوبة. وكلهم أعطوا شرائع مؤقتة بينما هو شريعته هي الثابتة والأبدية

أَتَرْجُو أَنْ تَكُونَ وَأَنْتَ شَيْخٌ كَمَا قَدْ كُنْتَ أَيَّامَ الشَّبَابِ
لَقَدْ كَذَّبَتْكَ نَفْسُكَ لُبْسَ ثَوْبٍ دَرِيسٍ كَٱلْجَدِيدِ مِنَ ٱلثِّيَابِ

magaly_1_2018.ai 18 21/11/17 9:16

المجد الفارغ

القديس جيروم (يرونيموس)

«لا تكونوا مُعجبين (راغبين في المجد الفارغ)، نغاضب بعضنا بعضًا ونحسد بعضنا بعضًا» (غلا ٥: ٢٦)

الكتب الكثيرة التي كتبها الفلاسفة، بالإضافة إلى كتاب شيشرون «على المجد» في مُجلدين، تشهد على تشكيلة التعاريف والمعاني التي تخص «المجد». لكن بما أننا نسعى جاهدين لشرح مفهوم الكتاب المقدّس لا دراسة أصل الكلمات، لذا سوف نربط هذه الآية بالآيات التي سبقتها: إن كنا نعيش بالروح (غلا ٥: ٢٥)، دعونا نطيع الروح ونستعبد أنفسنا بعضنا لبعض بالمحبة، لا بالناموس (غلا ٥: ١٣).

يجب ألَّا نتماحك بشأن تفسير الكتاب المقدس ونقول «الختان أفضل»، «لا عدم الختان أفضل»، «المعنى الحرفي يجب أن يدان والمعنى الرمزي يُتبَّع»، «لا بل المعنى الرمزي فارغ وغامض وفي غير موضعه من لبِّ حقيقة»، هكذا يتولَّد الحسد بين الناس. يقول بولس الرسول: «يَغَارُونَ لَكُمْ لَيْسَ حَسَنًا، بَلْ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّوكُمْ (منا) لِكَيْ تَغَارُوا لَهُمْ.» (غلا ٤: ١٧)، وهم لا يتمنون بالأحرى أن يعلموكم حقيقة الناموس بل أن يسيطروا عليكم.

وحتى لا نعبر عن كلمة «المجد» كليّة دون أن نناقشها، لنترك للفلاسفة سخافتهم، ونراجع بعض الفقرات من الكتاب المقدس. كلمة «مجد» تعني إعجاب عامة الناس، والمديح الذي يسعى إليه الإنسان بٱستحسان الناس، كما نرى في الآية الآتية: «وَكُلَّ أَعْمَالِهِمْ يَعْمَلُونَهَا لِكَيْ تَنْظُرَهُمُ النَّاسُ» (مت٢٣: ٥)، وفي موضع آخر: «كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا وَأَنْتُمْ تَقْبَلُونَ مَجْدًا بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ؟» (يو٥: ٤٤). نفس هذه الآية تتكلم أيضًا عن نوع جيد من المجد: «وَالْمَجْدُ الَّذِي مِنَ الإِلهِ الْوَاحِدِ لَسْتُمْ تَطْلُبُونَهُ؟». لذلك نفهم أن نفس الكلمة تستعمل أحيانًا لتُعبر عن الفضيلة وفي أحيان أخرى تعبر عن الرذيلة. إذا طلبت مجدًا من الناس، تكون رذيلة، إما وإن طلبت مجدًا من الله تكن فضيلة، والله يحثنا على المجد الحقيقي، قائلًا: «أُكْرِمُ الَّذِينَ يُكْرِمُونَنِي» (١ صم ٢: ٣٠).

«المجد» له معنى آخر في الكتاب المقدس، وهو عندما يُستعلن لرؤية الإنسان ما هو أجَلّ أو أقدس. فمجد الرب ظهر في خيمة الاجتماع (خر ٤٠)، والمجد حلَّ أيضًا في هيكل سليمان (١مل ٨)، وكذلك الأمر أيضًا مع وجه موسى عندما لم يعِ أن طلعته قد أكتست بالمجد. أحسب أن الرسول أيضًا كان يتكلم عن هذا المجد الذي للوجه، عندما قال: «وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ» (٢كو٣: ١٨). ويدعى المخلص ذاته «الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ» (عب١: ٣). **وإسطفانوس** رأى مجد الله ويسوع واقفًا عن يمينه (أع ٧).

لنمارس حريتنا في ٱبتكار كلمات، إذ يجب أن تُبتكر كلمات جديدة لتوضيح مفاهيم جديدة – كما يقول شيشرون. عندما يقول الرسول: «لا تكونوا راغبين في المجد الفارغ»، الذي ليس له معنى. يمكننا أن نقول أن أولئك الراغبين في «المجد الوفير» هم الذين يشتاقون إلى مجد الله، المدح الذي يأتي على حق من الفضيلة، والمشاهدة للأمور الإلهية.

أود في هذه اللحظة أن أطلق بعض الكلمات، لكنني أتراجع خشية من التحدث. على الرغم من هذا، سأتكلم ولن أسكت بشأن شغفي هذا – وهو شغف لا للغنى أو القوة أو الجمال الجسداني، إذ أن كل هذا يخص أعمال الجسد:

إذا كانَ فعل الصدقة يتم عمله بغرض الحصول على المديح، فهذا هو مجد فارغ، ونفس الأمر ينطبق على الصلوات المطوّلة أو الشحوب الناتج من الصوم. هذه الكلمات ليست كلماتي بل كلمات المخلص، الذي يعلنها بشكل مدوٍ في الإنجيل (مت ٦). العفة في الزواج، الترمل، والبتولية أيضًا، كثيرًا ما تنشد التصفيق البشري.

ما كنت خائفًا أن أقوله، يجب أن يقال: إذا تقدمنا للاستشهاد بهدف أن يُعجَّب بنا، وأن نُمدح من قبل أخوتنا، يكون دمنا قد أهرق عبثًا. لنجعل الرسول – الأناء المختار – يتكلم: «وَإِنْ

magaly_1_2018.ai 19 21/11/17 9:16

سَلَّمْتُ جَسَدِي حَتَّى أَحْتَرِقَ، وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلاَ أَنْتَفِعُ شَيْئًا» (١كو١٣). هو ذات الشخص الذي قال: «أَعْرِفُ إِنْسَانًا فِي الْمَسِيحِ قَبْلَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً. أَفِي الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ، أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللهُ يَعْلَمُ. اخْتُطِفَ هذَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ.» (٢ كو ١٢). وبعد قليل قال: «أَنَّهُ اخْتُطِفَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ، وَسَمِعَ كَلِمَاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا، وَلاَ يَسُوغُ لإِنْسَانٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا.». هذا الإنسان تعب أكثر من الجميع (١كو١٥)، حتى لا يتكبر من الاعلانات العظيمة الفائقة. وأعطي شوكة في جسده، ملاك الشيطان، ليعذبه ويحفظه من الغرور. تضرع إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقه، وقيل له: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ».

ما هو عمل الله إن لم يكن **قراءة الكتاب المقدس، الوعظ في الكنائس، التطلع إلى الكهنوت، الخدمة أمام مذبح الله؟**

حتى هذه الأمور قد تنشأ من الاشتياق إلى المديح، وذلك إن لم يكن الشخص حريصًا جدًا على حفظ وحراسة قلبه.

يقول شيشرون أن هناك عددًا ليس بقليل من الناس يؤلفون الكتب عن ٱحتقار المجد والمديح، إلَّا أنهم مع ذلك يلحقون أسماءهم بكتبهم رغبة في المجد والشهرة!

نحن نفسر الكتاب المقدس، وكثيرًا ما نمحو ما كتبناه، حتى نكتب ما هو مقبول للقراءة. إن كنا نفعل ذلك ليس من أجل المسيح، بل من أجل سمعتنا وشهرتنا بين عامة الناس، يكون كل الجهد قد أُهْدِرَ، ونكون مثل نحاس يطنُّ وصنج يرنُ.

يمكننا ملاحظة ذلك من كم الناس الذين يتشاجرون فيما بينهم حول الكتاب المقدس ويعملون من كلمة الله مسابقة رياضية. هم يثيرون بعضهم بعضًا، وإن تمت هزيمتهم يصيروا حسودين. مثل هؤلاء توّاقون إلى المجد الفارغ.

أعرف أن الآية السابق ذكرها: «وسَلّمْتُ جَسَدي حتى أفتَخِرَ» تأتي في المخطوطات اللاتينية «حتى أحترق» بدلًا من «حتى أفتخر». لكن بسبب تشابه الكلمة في اللغة اليونانية بين «أفتخر» و«أحترق» Καυθησομαι & Καυχησομαι، باختلاف حرف واحد، استحكم هذا الخطأ عند المترجمين اللاتين. بل وحتى بين اليونانيين أنفسهم، المخطوطات تعطي قراءات مختلفة.

Reference: The Fathers of the Church Series, Jerome, Volume 121, Commentary on Galatians, Catholics University Press.

كالأرز في لبنان ينمو

بقلم ثيئودوريت أسقف قورش

(٣٩٣– ٤٦٦م)

بعد ذلك، سوف أذكر **القديس مارون** لأنه أيضًا زيَّن طغمة القديسين الأتقياء، معتنقًا حياة النسك في العراء، أصلح رابية كانت مكرمة في الماضي من الوثنيين، وكرس المنطقة لله التي كانت قبلًا هيكلًا للشياطين، وعاش هناك، ونصَّب لنفسه خيمة صغيرة لم يكن يستعملها إلَّا ناردًا. لم يكتفِ القديس مارون بممارسة الأتعاب والإماتات المعتادة لكنه ٱبتكر أيضًا أتعابًا أخرى، ممتلئًا أكثر فأكثر بغنى الفلسفة المسيحية.

رأى الله أتعابه فغمره بنعمته، ومنحه موهبة شفاء الأمراض بفيضٍ، حتى ذاع صيته في الآفاق كلها، فتقاطر إليه الناس من كل جانب، وعلموا بالخبرة أن ما أشتهر به من الفضائل والعجائب هو صحيح. كانت الحمى تخمد بواسطة ندى بركته، والارتعاش يهدأ، والشياطين تهرب، والانواع المختلفة من كل الأمراض تُشفى بدواء واحد، الأطباء جعلوا لكل داء دواء أما صلاة القديس فهي دواء مشترك لجميع الأمراض.

ولم يقتصر **القديس مارون** على شفاء أمراض الجسد بل كان يبرئ أيضًا أمراض النفس، يشفي هذا الشخص من الطمع، وذاك من الغضب، يقدم لهذا تعليمًا في ضبط النفس، وذاك يعطيه دروسًا في العدالة، يصحح إسراف هذا الشخص، ويزلزل كسل شخص آخر. مطبقًا هذا النمط من الحراثة، أنتج **القديس مارون** العديد من نباتات الفلسفة السماوية، فهو الذي غرس لله هذا البستان الذي يزدهر الآن في كل نواحي قورش. **يعقوب المبجل** هو أحد إنتاج غرسه، الذي من الممكن أن نطلق عليه النطق النبوي الذي يقول: « اَلصِّدِّيقُ كَالنَّخْلَةِ يَزْهُو، كَالأَرْزِ فِي لُبْنَانَ يَنْمُو.» (مز ٩١)، وأيضًا كل الآخرين الذين سوف أذكرهم بشكل منفرد بمساعدة الله.

بهذه الطريقة، اهتم **القديس مارون** بالزراعة الإلهية، معالجًا الأرواح والأجسام على حدٍّ سواء، إلى أن اجتاز هو نفسه مرضًا لبضعة أيام قليلة، حتى نتعلم ضعف الطبيعة البشرية، ثم غادر هذه الحياة الفانية. تنازع المجاورون على جثمانه الطاهر، فحضر أهالي قرية مجاورة كثيرة السكان، ونجحوا في إقصاء الآخرين وأخذوا الجثمان، وبنوا فوق قبره مزارًا كبيرًا، وإلى هذا اليوم ينتفعون من بركته، ويكرمون هذا الظافر بٱحتفال عمومي. نحن أنفسنا نحصد بركته حتى ولو عن بُعد، إذ أنه يكفينا ذكراه الحسنة عوضًا عن قبره.

magaly_1_2018.ai 20 21/11/17 9:16

النسك في المسيح بحسب القديس باسيليوس الكبير

المتروبوليت إيروثيوس فلاخوس

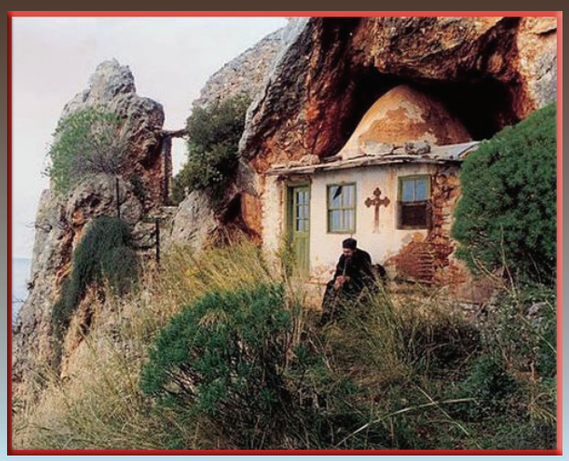

يعادل مصطلح «الحياة الرهبانية» مصطلح «الحياة النسكية» لأن الراهب يمارس النسك في المسيح ويحفظ وصايا المسيح لكي يصل إلى الاتحاد بالله.

لقد تكلم المسيح عن الطريق الضيِّق المؤدي إلى الحياة، وبالتالي يكتب **القديس باسيليوس الكبير** قائلًا: «لو أنك بدأت هكذا وانتهيت بنفس الطريقة، فإنك تكون قد عبرت الطريق الضيق في فترة النسك القصيرة». يكون وقت النسك في هذه الحياة الحاضرة قصيرًا مقارنة بالأبدية، لذا ينبغي على الراهب أن يعبر هذا الطريق الضيق محافظًا على كل قواعد هذه الرحلة حتى لا يتوه عن الطريق.

يعني النسك في الواقع حفظ وصايا المسيح في حياتنا اليومية، على الرغم من مقاومة إنساننا العتيق بأهوائه وشهواته. لقد أصبحت الحياة الساقطة طريقة حياة بالنسبة للإنسان، بالتالي يوجد احتياج لولادة جديدة. يقول **القديس باسيليوس**:« أنه ينبغي على الناسك أن يدرك أنه لا يستطيع تجنب الحرب ضد الشيطان وأنه لا يستطيع هزيمته ما لم يبذل مجهودًا كبيرًا في حفظ تعاليم الإنجيل».

يوجد نوعان من النسك، نسك الجسد ونسك الروح. يرتبط النسك الجسدي بتطهير الحواس، والشدائد الجسدية، وضبط الطعام، والحذر من جهة الملابس، وجعل المرء كل حياته في خضوع. لا ينبغي على الراهب أن يستند على أصوله النبيلة، ولا أن يطلب الكرامة من الآخرين. ينبغي عليه أن يتراجع عن الظهور في المجتمع. يعني نسك النفس التوبة، وإدانة الذات، والشعور بعدم الاستحقاق.

يرتبط النسك ارتباطًا وثيقًا بشفاء الأهواء واكتساب الفضائل. عندما يحفظ الناسك مشيئة الله، فإن الأهواء (التي تنبع جميعها من محبة الذات) تُبتَر ويمتلئ من مواهب الروح القدس. يقول **القديس باسيليوس**: أنه ينبغي على الراهب أن ينتبه لهوى النهم، لأنه يثير الشهوات الجسدية، وينبغي عليه أن يتقدم في الفضيلة. «فلتتقدم في الفضائل حتى تقترب من الملائكة».

يعي **القديس باسيليوس الكبير** جيدًا أنه ليس كل من يعيش في دير سوف يخلص: «لا تظن أن كل الذين يعيشون في دير سوف يخلصون، كل من الرديء والجيِّد». ليس الجميع يخلصون لأنه على الرغم من أن الكثيرين يقتربون من حياة الفضيلة «إلَّا أنَّ القليلين فقط هم من يقبلون نيرها». يحثنا الإنجيل على ممارسة القوّة من أجل التقدم نحو الخلاص. تعني كلمة «قوّة» خضوع الجسد. «لو أردت الإمساك بملكوت الله، كُن عنيفًا. أَخْضِعْ عنقك لنير خدمة المسيح». ينبغي على الناسك أن يُحْكِم النير حول رقبته من خلال الطاعة وأن يتحرَّر من الحِمل من خلال عمل الفضائل، من خلال الصوم، والسهر، والطاعة، والهدوء، والتسبيح، والصلاة، والدموع، والعمل اليدوي، وتحمل الآلام الآتية من الشياطين والآخرين.

بوجه عام، ينبغي على الناسك أن يجاهد لكي يحفظ وصايا الله بحيث أنه، من خلال جهاده الشخصي ومعونة النعمة الإلهية، يخلع الإنسان العتيق ويرتدي الإنسان الجديد. كما يكتب **القديس باسيليوس** قائلًا: «اجعل حياتك الممتازة مصدرًا للنفع بحيث تجد الكنز المخفي في يوم الحاجة».

الحكمة عطيّة الله

أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي.(في ٤ : ١٣)

يَـرَى ٱلْجُبَنَـاءُ أنَّ ٱلْعَـجْزَ عَـقْـلٌ
وَتِلْـكَ خَـدِيعَـةُ ٱلـطَّـبْعِ ٱللَّئِيمِ
وَكُـلُّ شَجَـاعَةٍ فِي ٱلْمَـرْءِ تُغْنِي
وَلَا مِثْلَ ٱلشَّجَاعَةِ فِي ٱلْحَكِيمِ

magaly_1_2018.ai 21 21/11/17 9:16

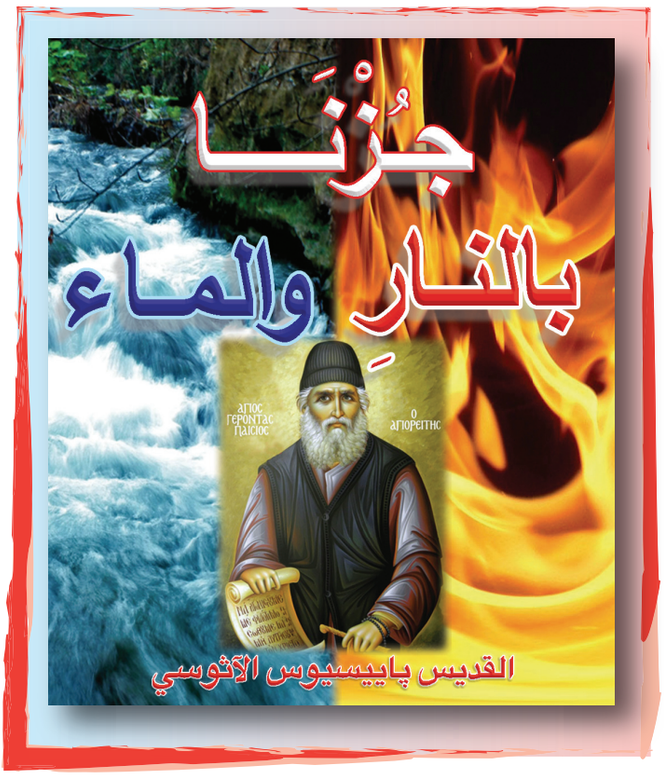

الباب الرابع

مواجهة الموت

✝ تذكّر الموت ✝

✝ يارونداً،بماذا يجب أن يفكّر الإنسان بعيد ميلاده ؟.

✝ عليه أن يفكّر بيوم موته وأن يستعدَّ لتلك الرحلة العظيمة.

✝ يارونداً،لماذا نميل إلى نسيان الموت رغمَ كونه أكثر حَدَثٍ مؤكَّد في حياة الإنسان ؟.

✝ فيما مضَى، جرت العادة في الأديرة الشركويَّة، أن يُعهَد إلى أحد الرهبان بمهمة تذكير الآباء الآخرين بالموتِ. فبينما يكونُ الجميعُ منهمكين بأعمالهم اليوميّة، كانَ هذا الراهبُ يتنقَّلُ من أبٍ إلى آخَرَ قائلًا: «**أيُّها الأخ نحنُ سنموت**». الحياة منسوجةٌ بلحمٍ فانٍ. لا يفهمُ البشرُ، الذين همْ «**لحمٌ**» فحسب، هذا السرَّ العظيم، ولذلك لا يريدون أن يموتوا، ولا حتَّى أن يسمعوا بالموتِ. فهوَ بالنسبةِ لهم مَوتٌ مُضاعَفٌ وحزنٌ مضاعفٌ.

لحسنِ الحظّ، يدبرّ اللهُ المُحسِنُ أن ينال البشرُ المساعدة بمرورِ الأيام، خاصةً المُسنّين الذين هم قَابَ قوسين أو أدنى من الموتِ. إذ يضرب الشيب شعرهم، وتقلّ شجاعتهم وقُدرتهم على التحمّل، وتَهجرهم قوّتهم بالتدريج، ويبدأ اللعاب يسيل من أفواههم. إنّها مسيرة مليئة بالتواضع تقودهم الى التأمّل بتفاهة هذا العالمِ. وحتَّى لو أرادوا أن يسيئوا التصرّف، فلا يمكنهم – ليس في حالتهم هذِه. وإذا سَمعوا بموتِ شخصٍ ما بمثل عُمرهم أو أصغر سنًّا منهم، فسرعان ما يتذكّرون الموت. عندما تُقرع أجراس الكنائس في القُرى، أثناء الجنازات، يقف الشيوخ المسنّون الموجودون في المقاهي، ويرسمون إشارة الصليب، ويسألون عن هوية المُتوَفَّى ويوم ميلاده. ثمّ يخاطبون بعضهم بعضًا، «**سيحين دورنا أيضًا، إذ سنغادر هذا العالم**». يُدرك هؤلاء الناس أنَّ السنوات قد مَضَت، وخَيطَ حياتهم بدأَ يتقلَّصُ، مُعلنًا عن اقترابِ مجيء بوليخرونيوس {بوليخرونيوس: (الطويل الأيام): اسم آخر لـ (سارون، بحسب الميتولوجيا اليونانية، هو النوتيّ الذي يجلب الموتى عبر نهر *STYX* إلى الجحيم}. بهذه الطريقةِ يتذكّرون الموتَ باستمرار. أما إذا طلبتَ من ولدٍ صغيرٍ أن يفكّر بالموتِ، فسيُتابع الطفلُ الخالي من الهمّ لعبَه وغناءه. فلوْ أراد الله أن يساعد الطفل على التفكير بالموتِ، ليحرَّر هذا الصغيرَ المِسكين من وهمه وصار كئيبًا لأنَّه سيفقدُ رغبته على فعل أي شيء. لهذا السببِ، لا يسمح الله، وهو الأبُ المُحِبُّ، بأن يفهم الطفلُ معنى الموتِ، لكي يتابع لعبَه بفرح وسعادةٍ. لكن، مع مرور الوقتِ، يكبرُ الطفلُ ويفهم عندئذٍ هذا السرَّ.

حتَّى الرَّاهب المبتدىء، خاصّةً الشّاب، لا يمكنه تذكُّر الموت. فهو لا يُوْلِيهِ أيَّ اهتمامٍ، لأنّه يُفكِّرُ بأنَّ الحياة ما زالت أمامه. تذكَّري ما قاله القديس بطرس الرسولُ في مثل هذه المناسبة: «استدعوا الشبابَ ليدفنوا حنانيا وسفيرة» (اع٥:١-١٠). عادة ما يقوم الرهبانُ الشبابُ في الأديارِ بدفن الموتى، بينَما يَرمي الرهبانُ الأكبر سنًّا بعض التراب بِوَرَعٍ، على جسد الراحلِ، لا على رأسه. انطبعتْ في ذاكرتي حادثةٌ مُحزنَةٌ من أحد الأديار عند رقاد أحدِ الأخوة. ففي وقت الجنازة، عندما نقولُ: «أنتَ تراب وإلى التراب تعود»، التقط كُلُّ الآباء بمُنتهى التقوى والورع، القليلَ مِنَ التراب ورمَوا به الجسدَ المائتَ للراهب الراحلِ، كما هو معتادٌ. ثمَّ رفَعَ راهبٌ شابّ رداءه، وأخذَ رفشًا وبَدأَ. بشيءٍ مِنَ العنف واللامبالاه، يَرمي الميتَ بكلِّ ما وجده أمامه – تراب، حجارة، وأعواد، باف! باف! وهذا لكي يُظهِر قُوَّته وحَسنَ عمله! وقد لزمه وقتٌ طويلٌ لذلك. لم يكن الوضعُ شبيهًا بحالتهم لو كانوا يَزرعون الأشجار أو يملؤون الخنادقَ، حيثُ مِنَ المُلائم عندها إظهار اللطفِ وحسِّ التضحية مِن أجلِ الآخرين والتفكيرُ على النحو التالي:

«**إنّهم كبارٌ في السنّ. لماذا أدعهم يَقومون بأيّ عملٍ كان؟ سأتولّى أنا العمل الشّاق**». ففي هذه الحالةِ عليهِ أنْ يعمل بجهدٍ أكبر لكَي يُريحهم. أمَّا هُنا، فحتَّى الحيوانُ الميت يُحرِّك فينا مَشاعرَ الحُزنِ، فكيفَ إذا رأينا أخانا راقدًا في القبر؟ رغمَ ذلك، تابَعَ هذا الراهبُ الشابُّ رميَ الترابِ والحجارة بِطَيشٍ وعُنفٍ على أخيه الراحل. وقد كان تَصرُّفه هذا خَيرَ دليلٍ علىٰ عَدم امتلاكه أيَّ فَهمٍ للموتِ.

ثَـلَاثٌ هُـنَّ مُهْـلِكَـةُ ٱلأَنَـامِ
وَدَاعِيَةُ ٱلصَّحِيحِ إِلَى ٱلسَّقَامِ
دَوَامُ مُـــدَامَـةٍ وَدَوامُ وَطءٍ
وَإِدْخَـالُ ٱلطَّعَامِ عَلَى ٱلطَّعَامِ

magaly_1_2018.ai 22 21/11/17 9:16

سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

✝ الفصل الثالث ✝

ثم نصحه أحدهم بمقابلة وزير الأديان شخصيًا، لطلب وظيفةِ واعظٍ حتى ولو كان ذلك في الريف. وقد لزمه عشرون يومًا لكي يحظى بهذه المقابلة. كان الوزير رجُلًا متوسط العُمر، أشيَبَ الشَّعر، ذا لحية قصيرة مُشَذَّبَة. شديد الأناقة، ويضع سلسلة ساعة ذهبيّة. فاستقبله الوزير قائلًا:– صباح الخير يا صاحب السيادة، ماذا تبتغي؟

– لقد أتيتُ من الاسكندرية يا معالي الوزير، كما تعلمون ... وقد أبعَدني صاحب القداسة البطريرك صفرونيوس – الذي كان حاضنًا لي، وسأظل احترمه دائمًا – بعد أن خُدِعَ بوشاياتٍ كاذبة حولي. وها أنا الآن في حالة العَوَزِ التّام. أرجوكَ أن تعطيني وظيفة واعِظٍ حيثما تشاء، فأنا أتحرَّق لخدمة الكنيسة، شهيدة المسيح. ولنقُل كلمة الله، وتهيئة النفوس للخلاص.

ففكّر الوزير للحظات، ثم رفع يده اليُمنى، وبدت أزرار كمّه الذهبية بينما كان يسند ذقنه على يده. وقال:

– آه، إن بلدنا بحاجة ماسَّةٍ إلى الواعظين ... ولكننا للأسف لا نستطيع أن نعطي سيادتكم وظيفة كهذه.

– لماذا؟

– لأنَّك غريب ولا تحمل الجنسية اليونانية ...

شَحَبَ وجه نكتاريوس وصار أبيض. وجَمَدَ مكانه ينظر إلى اللحية الصغيرة المشذبة، والشعر الأشيَب، وأزرار الكُم الذهبية. ثم تمتم:

–هكذا اذًا، أنا لم أعُد أحمل الجنسية اليونانية

وانحنى متمتمًا بالشكر. وإذ كان ينزل سلّم الوزير الخشبي، امتلأت عيناه بالدموع وانفجر بالبكاء. وقال من خلال دموعه: «لحُسن الحظ إنّي ما زلتُ مسيحيًّا أُرثوذكسيًّا».

وفيما هو ينزل السلّم جارًّا رِجليه بطريقةٍ آلية، وجد فجأة مَن يصعد أمامه قاطعًا الطريق في وجهه. فرفع نكتاريوس عينيه الدامعتين بصعوبة، ورأى أمامه أحد الأعيان، وهو رَجُل كثير الثراء، ومن معارفه القدامى في مصر. وكان يعمل في ذلك الوقت في الحكومة اليونانية. فسأله:

– ماذا يحصل لك يا صاحب السيادة، فأنتَ تبدو حزينًا؟

– ألم تعلم ما أصابني يا سيِّد **ميللا** ؟

– بلى لقد أخبروني بذلك، ولكن ...

– يبدو أنّ قِوَى الشَّر تسيطر على هذا العالم وتغلب قِوَى الخير.

– هذا ليس صحيحًا!

– لقد طُرِدتُ من مصر دون سبب محدّد، ودون أن يسمحوا لي بالدفاع عن نفسي، وحتى دون أن يقابلني البطريرك ولو بشكل صُوَرِي.

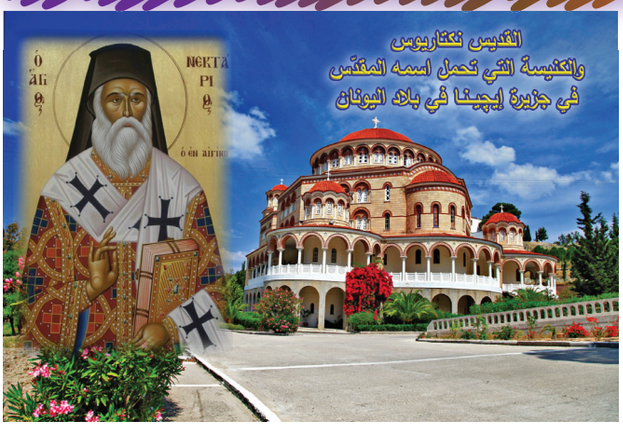

ورُميتُ بسهام الوشايات كما ... وقد مضَى عليّ قرابة السنة وأنا أطرق جميع الأبواب بحثًا عن وظيفة في الكنيسة مقابل لقمة الخبز. حتى الخبز اليومي ينقصني. لقد جئت أرجو الوزير أن يمنحني وظيفة واعظٍ بسيط أينما كان، فأجابني بأنّي لم أَعُد أحمل الجنسية اليونانية. فكيف تريدني ألَّا أشعر بالحزن؟ هل تعتقد بأنّي قادرٌ على كبت دموعي؟

– وما هو رأي المجمع المقدّس في كل هذا ؟

– لحُسن الحظ أن المجمع المقدس لا يعارض فكرة قيامي بمثل هذا المنصب. وأنا أحمل رسالة تثبت موافقته.

– اتبعني أرجوك.

– بكل سرور، لكن أين تريد الذهاب ؟

– تعال اتبعني أرجوك.

بعد لحظة كان الاثنان في مكتب الوزير. وفجأة بدت على وجه السياسي ملامح إنسانٍ أُهينت كرامته، وصرخ:

– سيّدي الوزير، كيف يمكن ألَّا تُعطي سيادته وظيفة واعظٍ؟ انّه يحمل شهادة دراسات عليا، وينتمي الى دير خيوس اليوناني المقدّس، وباستطاعته أن يبرز لك موافقة المجمع المقدّس الخَطِّيَةِ! فإذا لم توظَّف هذا الرَجُل، فمن تختار إذن ؟

وبدا الذهول على وجه الوزير، وحاول الردّ لكنه عَجِزَ عن ذلك. وبعد لحظات سأل بصوت خافت:

– صاحب السيادة، هل توافقون على شغل وظيفة في ايبوس ؟

– استطيع الذهاب حتى إلى الجزيرة الأكثر وحشية يا سيدي الوزير، شرط أن يكون فيها قطيع أورثوذكسي.

– أرجو أن تتكرّم بإعطائنا عنوانك حى نستطيع أن نُعلمك خلال بضعة أيام، بتعيينك واعظًا في منطقة ايبوس. امنحني فقط الوقت اللازم لكي يصدر قرار تعيينك في الجريدة الرسميّة.

فتمتم نكتاريوس وقد امتلأ بالفرح:

– أشكرك يا سيّدي الوزير، وأنتَ أيضًا يا سيِّدي.

ثمّ رفع عينيه إلى الأعلى، نحو زخرفة السقف، ورسم إشارة الصليب ثلاث مرّات.

magaly_1_2018.ai 23 21/11/17 9:16

الأرثوذكسيّة (٦٦)
قانون إيمان لكل العصور

نؤمن بالرّوح القدس

الروح القُدُس لم يَكُن قد أُعطِيَ بعد:

يكتب القديس يوحنا: «قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ» (يو ٧: ٣٩). لكي نَصِل إلى المعنى الحقيقي لهذه الآية، يجب علينا أن نتذكَّر أنّه من الممكن أن توجد قوّة هائلة دون أن يُدرِك الإنسان وجودها، فالقوّة الذريّة مثلًا كانت موجودة باستمرار، ولكن أمكَنَ للانسان في الزمان القريب أن يُدرِك طاقتها وأن يستخدمها. على نفس المثال، فإنَّ الروح القُدُس دائم الوجود، ولكن أمكن للانسان أن يختبِر قوّة الروح الكاملة بعد يوم الخمسين فقط، ولكن قبل هذا اليوم كانت توجد وَمَضَات فقط له، سبقَ تذوُّق له (تك١:٢) ولكن ليصبَح الروح القدس حقيقة مُدرَكة، لزم هذا حياة يسوع وموته، ليفتحَ بوّابات فيض الروح القُدُس ليأتي إلينا في ملئه.

هبة الله العظيمة:

يقول الرب: «فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الآبُ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ، يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ؟» (لو١١: ١٣). يقول يسوع إننا نحن البشر نعرف كيف نعطي عطايا جيّدة لأولادنا، أمّا أعظَم مُعطٍ فهو الله، وأعظم عطيَّة يمكنه أن يعطينا إيَّاها ليست هي الصّحة ولا المال، بل الروح القُدُس، لأننا اذا امتلأنا بروح الله القدُّوس، فإنّنا نكون قد امتلأنا بذاك الذي هو الصلاح الكليّ الفائق.

يقول **القديس إيرينئوس**: إنّ الإنسان جسد ونفس وروح قُدس، فالإنسان لا يكون إنسانًا إن لم يكُن الروح القُدُس فيه. إن لم يَكُن الروح القُدُس في الإنسان، فسوف يوجَد فيه روح آخر شرّير، ليُصَيِّره أقل مِن إنسان.

نسجد له ونمجده، مع الآب والإبن

إننا نعطي الروح القُدُس نفس السجود والمجد الذي نعطيه للآب، لذلك فإنَّ الروح القُدُس إله حقّ من إله حقّ، وعندما كَذَبَ حنانيا على الروح القُدُس في سفر الأعمال ٥:٣، فإنه قيل إنَّه كَذَبَ على : «الله» وفي الإرسالية العُظمى، فإن اسم الروح القُدس يُضَمُّ بالتساوي مع اسم الآب والابن: «فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ» (مت ٢٨: ١٩).كما نقرأ في (يو١٦:١٣): « وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ». مَنْ سوى الله الذي يمكنه أن يقود إلى: «جميع الحقّ»؟ إنّنا نقرأ في : (١كو٢:١٠): «لأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللهِ». مَنْ سِوَى الله يمكنه أن يفحَص وأن يعرف أعماق الله؟ لذلك فنحن عندما نتكلَّم عن الروح القُدُس، فنحنُ لا نتكلَّم عن قوّة أو طاقة أو تأثير مُنبَثِق فقط من الله، بل نحن نتكلم عن الله نفسه: «الرب... المسجود والمُمَجَّد مع الآب والإبن».

رَأَيتُ في بَعضِ الرِياضِ قُبَّرَه ... تُطَيِّرُ اِبنَها بِأَعلى الشَجَرَه
وَهيَ تَقولُ يا جَمالَ العُشِّ ... لا تَعتَمِد عَلى الجَناحِ الهَشِّ
وَقِف عَلى عودٍ بِجَنبِ عودِ ... وَاِفعَل كَما أَفعَلُ في الصُعودِ
فَاِنتَقَلَت مِن فَنَنٍ إِلى فَنَن ... وَجَعَلَت لِكُلِّ نَقلَةٍ زَمَن
كَي يَستَريحَ الفَرخُ في الأَثناءِ ... فَلا يَمَلُّ ثِقلَ الهَواءِ
لَكِنَّهُ قَد خالَفَ الإِشارَه ... لَمّا أَرادَ يُظهِرُ الشَطارَه
وَطارَ في الفَضاءِ حَتّى اِرتَفَعا ... فَخانَهُ جَناحُهُ فَوَقَعا
فَاِنكَسَرَت في الحالِ رُكبَتاهُ ... وَلَم يَنَل مِنَ العُلا مُناهُ
وَلَو تَأَنّى نالَ ما تَمَنّى ... وَعاشَ طولَ عُمرِهِ مُهَنّا
لِكُلِّ شَيءٍ في الحَياةِ وَقتُهُ ... وَغايَةُ المُستَعجِلينَ فَوتُهُ

الشاعر أحمد شوقي

magaly_1_2018.ai 24 21/11/17 9:16

العظات الثماني عشرة لطالبي العماد

لأبينا القديس كيرللس رئيس أساقفة أورشليم

العظة الخامسةَ عشرةَ

«... وسيأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات، الذي ليس لملكه انقضاء»

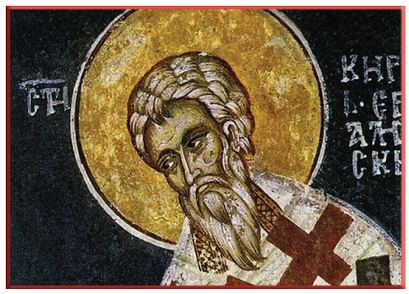

« ... وبينما كنتُ أرى، إذ نُصِبَت عروش فجلس القديم الأيام ... ورأيتُ في رؤيا الليل، فإذا بمثل ابن الانسان آتيًا على سحاب السماء، فبلغ إلى القديم الأيام وقُرِّبَ إلى أمامه. وأوتيَ سُلطانًا ومُلكًا. فجميع الشعوب والأمم والألسنة يعبدونه، وسلطانه سلطان أبدي لا يزول، ومُلكه لا ينقرض ...» (دانيال ٧:٩-١٤).

١- مقارنة بين مجيئين: أننا نعلن مجيء المسيح، ليس فقط الأوّل، بل الثاني أيضًا، وهو أجمل من الأوّل بكثير. كان الأوّل يحمل طابع المحنة، ويحمل الثاني تاج الملك الإلهي. لأن كُل شيء مزدوج عند ربنا يسوع المسيح: ولادة مزدوجة، إحداها أن الله قبل الدهور، والأخرى من العذراء في ملء الأزمنة (غلا٤:٤). نُزُولٌ مزدوج، أحدهما مستتر «كنزول المطر على الجزّة» (مز٧١:٥)، والثاني باهر وهو مجيئه المنتَظَر. في مجيئه الأوّل كان ملفوفًا بأقمطة ومضطجعًا في مذود (لو٢:٧). وفي الثاني يظهر «لابسًا النور كالثوب» (مز١٠٣:٢). في الأوّل «تحمَّل الصليب هازئًا بعاره» (عبر ١٢:٢)، وفي الثاني يأتي مجده «وجميع الملائكة معه» (متى ٢٥:٣١). فنحن لا نقف إذن عند مجيئه الأوّل، بل ننتظر مجيئه الثاني. لقد قُلنا في الأوّل: «مبارك الآتي باسم الرب» (متى٢١:٩)، وفي الثاني نردّد نفس الهتاف، حتى عندما نذهب مع الملائكة لملاقاة الربّ (١ تسا ٤:١٦)، نعبده قائلين: «مبارك الآتي باسم الرب». ويأتي المخلّص لا ليُحَاكَم من جديد، بل لِيُحَاكِمَ الذين حَكَموا عليه. هذا الذي، أثناء محاكمته، التزم الصمت (متى ٢٦:٦٢-٦٣ ؛ ٢٧:١٢-١٤)، سيقول للطغاة الذين عاملوه بوقاحة على الصليب: «صنعتَ هذا فصمتُّ» (مز٤٩:٢١). كان قد جاء يعلّم الناس بإقناع، لخلاصهم، ولكن عندئذ سيخضعون حتمًا لسلطانه، شاؤوا أم أَبَوا.

٢- المجيئان في ملاخي وفي بولس: بصدد هذين المجيئين، يقول النبي ملاخي: «وللوقت يأتي الى هيكله السيّد الذي تلتمسونه» (ملا٣: ١). هذا بخصوص المجيء الأوّل. أما عن المجيء الثاني، فيقول: « ... ملاك العهد الذي ترتضون به، ها انه آتٍ الرب المتسلّط، فمن يحتمل يوم مجيئه، ومن يقوم عند ظهوره، فانه مثل نار الممحّص وكأُشْنان القصّارين، فيجلس ممحصًّا ونقيًا ...» (ملا ٣:٢ -٣). وبعد هذا يقول المخلّص نفسه: «وأتقرّب منكم للحُكم، وأكون شاهدًا سريعًا على المتفائلين والفاسقين والحالفين زورًا ...» (ملا٣:١-٢ ، ٥). ولذلك يحذّر بولس قائلًا: «فإن بنى أحد على هذا الأساس بذهب أو فضّة، أو حجارة كريمة، أو خشب أو حشيش أو تبن، فإن عمل كل واحد سيكون بيّنًا، لأن يوم الرب سيظهره، إذ أنه سيعتلن بالنّار» (١كو٣:١٢-١٣). وقد أعلن بولس عن هذين المجيئين في رسالته إلى تيطس، حيث قال: «قد تجلّت نعمة الله المخلّصة لجميع الناس، مهذّبة إيّانا لننبذ النفاق والشهوات الدنيونة، فنحيا في الدهر الحاضر على مقتضى التعقّل والعدل والتقوى، في انتظار الرجاء السعيد، وتجلّي مجد إلهنا العظيم ومخلّصنا يسوع المسيح» (تيطس٢:١١-١٣). أترى كيف يتحدّث عن المجيء الأوّل الذي من أجله يقدّم الشكر، وعن الثاني الذي ننتظره. ولهذا يُعلَن الآن الإيمان الذي نجاهر به، لكي نؤمن «بالذي صعد الى السماء وجلس عن يمين الآب، سيأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات ولن يكون لملكه انقضاء» (لو١:٣٣).

٣- زعزعة أركان العالم عند المجيء الثاني: إذن سيأتي يسوع المسيح من السماء، وسيأتي بمجد في نهاية هذا العالم. وهذا العالم المخلوق سيتجدّد بعد ذلك. لأنه بما أن الفساد والسرقة والزنى وكل أنواع الخطايا قد فاضت على الأرض، ويتعاقب القتل في هذا العالم، ولكي لا يبقى هذا المسكن العجيب مليئًا بالمعاصي، سيزول هذا العالم ليأتي عالم أفضل. هل تريد دليلًا على هذه الأقوال، اسمع ما يقول أشعيا: «تُطوَى السماوات كدُرْج، وتسقط نجومها كافة سقوط الورق من الكرم والسقّاط من التين» (أشعيا ٣٤:٤). ويقول الإنجيل: «تظلم الشمس ويحبس القمر ضوءه وتتساقط الكواكب من السماء» (متى ٢٤:٢٩). فلا نحزن كما لو كنا وحدنا سنموت، فالنجوم أيضًا ستسقط، ولكنها ستنهض كذلك. سيطوي الرب السماوات لا ليمحقها، بل ليعيدها أجمل مما كانت عليه. إسمع داود النبي يقول: «أيها الرب، في البدء أسّست الأرض، «والسماوات هي صُنع يديك، هي تزول وأنت تبقى» (مز١٠١:٢٦-٢٧). قد يقول انها تزول! ولكن اسمع كيف يفسّر كلمة «ستزول» في ما يلي: «كلها تبلى كالثوب وتطويها كالرداء فتتغير» (مز١٠١:٢٧-٢٨). لأنه كما يُقال عن الإنسان إنه «هلك» كما هو وارد في هذه الجملة: «هلك الصدّيق ولم يكن من تأمل قلبه» (أشعيا ٥٧:١)، وذلك على الرغم من انتظار القيامة، كذلك نحن ننتظر قيامة السماوات ذاتها: «وستنقلب الشمس ظلامًا والقمر دمًا» (يوئيل ٣:٤). فليتعلّم أولئك الذين انحرفوا الى المانيين، ولم يجعلوا من هذه الكواكب آلهة لهم. ولا يظنّون أن الشمس التي تظلم هي المسيح. فاسمع مرة أخرى ما يقول الرب: «السماء والأرض تزولان وكلامي لا يزول» (متى ٢٤:٣٥)، لأن الخلائق أقل كرامة من كلام السيّد.